

شرح خطبة الكافي

في علم اللغة

وهو مشتمل على فوائد جمّة تتعلق بأصول هذا العلم

﴿ فهرست شرح مقدمة الكافي ﴾

بصفة

- ٠٢ في معنى أحد .
- ٠٥ التثوية بشأن من لم يخرج الصحيح بغيره من غير تبيينه
- ٠٧ في أنه لا يستغنى عن التأليف في عصر من الأعصار
- ١٣ معنى الحديث والأثر والخبر
- ١٤ ما يسوغ الاستشهاد به في اللغة
- ١٥ القابلة في إيراد الشاهد
- ١٦ سبب الاحتياج لذكر شيء من غريب اللغة
- ١٧ رعاية حسن الوضع واجب في علم اللغة كغيرها
- ١٩ معنى الفصاحة والفصيح
- ٢٣ في أن كتب اللغة نوعان نوع يفتقل فيه من اللفظ
- ٢٤ طريقة الخليل في ترتيب كتاب العين والداعي إليها
- ٢٦ طريقة الجوهري في ترتيب الصحاح
- ٢٧ طريقة الجمهور في ترتيب كتبهم
- ٢٩ سبب الاختلاف في مواضع بعض الكلم
- ٣٢ ترجيح طريقة الجمهور على ما سواها بالنظر إليهم
- ٣٤ في أن التقارب بين اللفظين يوجب التقارب بين المعنيين
- ٣٧ الاختلاف بين علماء الصرف وعلماء اللغة لا يعد اختلافا في الحقيقة
- ٣٩ معنى النحت
- ٤٢ في أن بعضهم ذهب إلى أن اللغات نشأت من محاكاة الأصوات
(ويأتي باقي الفهرست في أول الصفحة الأخيرة من الفلاف)

﴿ كتاب الكافي ﴾

﴿ في اللغة ﴾

﴿ تأليف ﴾

طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري

وفقه الله سبحانه لما يرضى

من قول وعمل

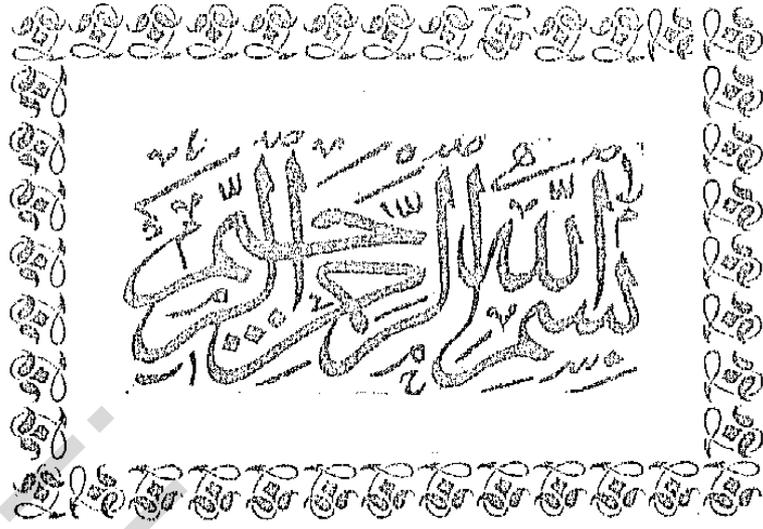
قام بطبعه الفقير اليه (فرج الله زكي الكردي)

وذلك بمطبعته (مطبعة كردستان العامية) الكائنة

بدرب المسمط بملك سعادة المفضل احمد بك الحسيني

بجبالية مصر القاهرة سنة ١٣٢٦ هجرية

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾



الحمد لله الذي خلق الإنسان — علمه البيان — وميزه
بذلك على سائر أجناس الحيوان • والصلاة والسلام على
أفصح الأنبياء بيانا — وأوضحهم حجة وبرهانا — أحمد (١)

(١) الأصل في اسم التفضيل ان يبنى من الفاعل فاذا قيل زيد أشكر
الناس كان المراد به أثبات كونه شاكراً وأنه يفضل على غيره في ذلك
ولا يجوز ان يكون المراد أثبات كونه مشكورا وأنه يفضل على غيره في
ذلك — • وأجاز الكوفيون ان يبنى من المفعول واستشهدوا على
ذلك بنحو أشغل وأحب — وأجاب عنه البصريون بأن هذا شاذ
فيقتصر فيه على ماسمع • وقد حاول بعض العلماء نصر الكوفيين
حين اراد ان يجعل احمد بمعنى الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره ليكون
أحمد كمحمد في المعنى فانهما وان كانا علمين ففيهما اشارة الى الصفة —

السبيل إليها ^(١) . — كي لا يحلَّ عن مواردها المنذبة وارد —
ولا يدراً عن معاهدها الرحبة قاصد ^(٢) فيينوا قواعدها
وأحكامها — ورفموا أعلامها . وأفردوا كلاً من حالي الأفراد
والتأليف بالبيان — حتى كاد بيانهم يكون بمنزلة العيان —
وتقبوا في البلاد عن شواردها — وجعلوا أسفارهم قيد
أوابدها ^(٣) وأبرزوا في ذلك مصنّفات مختلفة الأصناف —

(١) الوجه م وجمعه وجوه وأوجه — والوجه الوجيد وجمعه
وجوه ومنه قدمت وجوه القوم أي ساداتهم ووجهائهم — والوجهة
بالكسر القبلة والجهة وكل مكان استقبلته

(٢) حلاء عن الماء تحائة وتحائياً صدمعنه ومنعه من وروده —
وورد الماء وروداً بلغه ووافاه — والموارد جمع مورد وهو موضع
الورود — ودرأته عن الشيء دفعته عنه — والمعاهد جمع معاهد
وهو المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه — والموضع
الذي كنت تعهد به شيئاً — والرحب الواسع تقول بلد رحب وأرض
رحبة

(٣) تقبوا في البلاد ذهبوا فيها وجالوا في كل مجال وتقبوا عن الأمر
ونقروا بحشوا عنه — والنقاب ككتاب الرجل العلامة وتقيب القوم

من أرسله لأرشاد الخلائق - إلى أسنى الحقائق - وعلى
آله الكرام البررة - الذين اقتفوا أثره - وصحبه أعلام
العلم والهداية - الذين كانت لهم في نشر آثاره أسمى
عنايه - وعلى التابعين لهم بإحسان - ما أعرب عما في
النفوس لسان .

﴿ أما بعد ﴾ فلما كان للغة العربية الشأن الذي لا يبجل
أقبلت وجوه العلماء الأعلام عليها - وجعلوا وجهتهم تمهيد

فحمد هو الذي يحمد كثيرا لكثرة الخصال التي يمدعها - وأحمد
هو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره لزيادة خصاله المحسودة على غيره
بمن يحمد خصاله - وعندى أن مذهب البصريين أقوى - وأما
أحمد فقد ورد عن العرب استعماله بالوجهين - ومنه قولهم العود
أحمد فإن معناه الابتداء بسمحمد - والعود أحق بأن يحمد - ويجوز
أن يكون المعنى ابتداء المعروف جالب للحمد إلى نفسه والعود أجلب
له قال زيد الخير

وأحسنت والأحسان منك سجية * فإن عدت بالأحسان فالعود أحمد
وأحمد في هذه الخطبة وصف يشير إلى الاسم وهو يحتمل الوجهين
على السواء

مشحونة بصحاح الجواهر ممتازة عن الأصداف (١) ودعوا
الناس إليها دعوة تامة — لتكون مأدبة الأدب لهم عامة (٢)

خسيتهم وعرفهم قيل له ذلك لأنه ينقب عن أسرارهم ويعرف دخيلة
أمرهم والشوارد هي اللغات الغريبة عند السماع لقلة تداولها على الألسنة
واستعمالها في المحاورات وهي جمع شاردة وأصل الشروود النشرة يقال شرد
البعير شرودا وشرادا إذا نشر فهو شارد — وأبدت البهيمة توحشت
فهي أبدة وهن أوابد — وابد الشاعر أتى بالعويص في شعره — واوإل
الكلام غرائبه — واوابد الشعر هي التي لا تشا كل جودة

(١) أراد بصحاح الجواهر اللغات الصحيحة الفصيحة وأراد
بالأصداف ماسوى ذلك وكتب اللغة بهذا الاعتبار ثلاثة أنواع
النوع الأول الكتب التي اقتصر فيها مؤلفوها على الجواهر الصحاح
والنوع الثاني الكتب التي ذكر فيها مؤلفوها النوعين غير أنهم
ميزوا أحدهما عن الآخر فلم يقع في كتبهم التباس وهؤلاء كأرباب
النوع الأول ممن استوجب الثناء الجم من الناس وإلى هذين الفريقين
تشير هذه الفقرة

والنوع الثالث الكتب التي مزج مؤلفوها بين النوعين فقلنا
على الناظر مورد العين وهؤلاء لم يخلهم من ملام من أولع بتهديب
الكلام

(٢) الأدب أدب النفس وأدب الدرس — تقول منه أدب الرجل

ثم اجتهدوا في فقه اللغة فأوضحوا أصوله المحكمة —
وشرحوا فصوله المهمة (١) حتى ظهر ما بهر من سرها الخفي

بالضم فهو أديب — والمأدبة الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه
الناس — وهي بضم الـدال وأجاز بعضهم فيها الفتح وقال بعضهم هي
بالفتح مفعلة من الأدب — وفي حديث ابن مسعود القرآن مأدبة الله
في الأرض — شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع
رجمها مادب — وأدب الرجل القوم أدبا من باب قصد صنع لهم
طعاما ودعاهم إليه فهو آدب قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفاني * لا ترى الأدب فينا ينتقِر

أي لا ترى الداعي يدعو بعضا دون بعض بل يعمهم بدعوته —
وجمع الأدب أدبية مثل كاتب وكتبة

(١) في اللغة ألقاظ تختص ببعض المواضع لا يجوز نقلها إلى غيرها
وتسمى معرفة ذلك بفقه اللغة — وذلك مثل الأزهر والأشهب
والأملح فإن كل واحد منها يتضمن معنى الأبيض غير أن الأبيض وإن
أن يعمله ضع العام لكل ما فيه بياض غير أنه خص ما فيه بياض من
الناس بالأزهر ومن الخيل بالأشهب ومن الغنم بالأملاح فاستعمال الأبيض
في هذه المواضع يعد مخالفة لحكم فقه اللغة ولا يصدر ذلك عن أديب
يرعاها حق رعايتها وقد يراد بفقه اللغة ما هو أعم من ذلك كما هنا

ومن خصائصها الموثقة ابن هو بها حفي^(١) ولم ينزل التأليف فيها متواترا بقدر الامكان - مرعبا فيه حال الزمان والمكان^(٢) والناس لهم بما ألف فيها أعظم ألف - حتى بلغ ذلك زهاء

(١) حفي به حفاظة بالغ في اكرامه والعناية بامرء فهو حفي - والحفي أيضا المستقصي في السؤال - ومن الاول قوله تعالى (انه كان بي حفيا - ومن الثاني قوله تعالى كأنك حفي عنها - وسر اللغة فن يبحث فيه عن اللغة كيف حدثت وكيف نمت وعن اشتقاق الالفاظ بعضها من بعض ليعلم الاصل فيها من الفرع وعن المناسبات بين الالفاظ والمعاني وعن خصائص اللغة الثابتة لها في نفسها أو المميّزة لها عن غيرها وما اشبه ذلك وهو فن جليل الشأن جزيل الفائدة غير أنه بعيد المنال الاعلى من سمت همهم اليه وأقبلوا بوجوههم عليه وقد كتبنا في ذلك ما يقرب مأخذه

(٢) لا يستغنى في عصر من الاعصار عن التأليف في فن من الفنون وان كانت المؤلفات فيه كثيرة لان لاختلاف الازمنة والامكنة مدخلا في تجديد الاحتياج الى التأليف هذا اذا كان ذلك الفن مما لا يقبل الزيادة والنقص والتقيح ولا يظن ذلك في فن من الفنون فان كان مما يقبل ذلك كان الاحتياج أظهر - ولم ينقطع التأليف في عصر من الاعصار او قطر من الاقطار الا لقالة الرغبة في العلم لالقالة الاحتياج

ألف^(١) نجم عرضت عوارض قضت بصنف العلم - وخفض
أعلامه الشم^(٢) - فقترت في تخصيصها المسم - وترك رعاية
مالها من الذم . حتى نجم عن ذلك ما نجم - وكاد أهلها في

إلى التاليف غير أن للتاليف شروطاً لا يتسع هذا الموضع لبيانها . ومن
أهلها أن يكون المؤلف وافيًا بما تدعو إليه الحاجة في ذلك العصر
على وجه يوافق ادراك أهله

(١) قد ألف في اللغة ما لا يخص من الكتب ما بين مطول ومختصر
وعام في أنواع اللغة وخاص بنوع منها - ويحكى عن صاحب بن
عباد أن بعض الملوك أرسل إليه يسأله القدوم عليه فقال له في الجواب
أحتاج إلى ستين جملاً أحمل عليها كتب اللغة التي عندي - ولكثرة
كتب اللغة قال صاحب القاموس منوها بشأنه : وكتابي هذا صريح
ألفي مصنف من الكتب الفاخرة وسنيح ألفي قاموس من العيالم
الزاخرة - ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب طبقات اللغويين

(٢) العوارض جمع عارض وهو المانع يقال عارض لفلان في طريقه
عارض أي مانع من جبل ونحوه يمنع من المضي فيه - والأعلام
جمع علم بفتحين وهو الجبل والعلامة والآثر والمنارة - ومن المجاز
قولهم فلان من أعلام العلم وأعلام الدين - والشم جمع أشم يقال
جبل أشم أي طويل الرأس ورجل أشم أي كريم أبي وصله من

اهمال لغتهم يكونون كالعجم^(١) بل جعل بعض الأتجار أمرها
غير أهم — وعدّ الاشتغال بها ضرباً من اللهم^(٢) وحال مالا
يخصى من الأحوال على هذا البلبال — ثم حالت تلك الحال —

الشم وهو ارتفاع قصبه الأنف فاستعير للأنفه والاباء
(١) نجم الشيء ظهر وطلع — والفقرة الثانية تحتل معنيين أحدهما
انهم بسبب اهمال لغتهم كادوا يكونون كالعجم في عدم معرفة اللغة
العربية * وثانيهما انهم كادوا يصيرون كالعجم في عدم الاعتناء بلغتهم
(٢) الاغمار جمع غمر بوزن قفل وهو الذي لم يجرب الامور —
والامم بفتحيتين القرب واليسير والبين من الامر — تقول أخذت ذلك
من أم أي من قرب — وما سألت الا أمما أي شيئاً هينا قريباً —
والضرب الصنف من الاشياء — والهم بفتحيتين مقاربة الذنب وقيل
هو الصغائر من الذنوب — والهم أيضا طرف من الجنون

قال الامام جمال الدين محمد بن مكرم بن أبي الحسن الانصاري
الافريقي نزيل مصر في كتابه المسمى بلسان العرب بعد ان ذكر
تنافس أهل عصره في اللغة الاعجمية وعدمهم من المثالب النطق بالعربية:
فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وصنعتة كما
صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون — وكان مولده سنة ٦٣٠
وتوفي سنة ٧١١

وأتى مالا يخطر بالبال ^(١) — فقَيِّضَ اللهُ لها نفوساً ساميةً
 أشرفت عليها فعرفت قدرها السامي . — وسمت إليها —
 فرأت لها من المعاسن ما به تحكي العرب التي تجلُّ عن
 المسامي ^(٢) فشرعوا في تجديد معاهدتها — وتشديد قواعدها

(١) حال عليه الحول مرعاه — والحول العام وجمعه احوال .
 والحال ما عليه الشيء والوقت الذي أنت فيه وهو مما يذكر ويؤنث
 وجمعه أحوال وحالات .

والببالي بالفتح كالباباة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء وشدة
 الهم والوساوس — والببالي بالكسر المصدر — وبباليهم بباليلا هيجهم
 وحر كمهم والاسم الببالي بالفتح — والبالي القاب

(٢) قَيِّضَ اللهُ فلاناً فلاناً جاءه به وإتاحه له — وسما الشيء علا
 وارتفع — وسمت نفسه الى معالي الامور طمحت اليها ووقفت آملها
 عليها . — وأشرف على الشيء اطالع عليه . — وحكيت عنه الكلام
 حكاية نقاته عنه والحكاية أيضاً اللغة — وحكيتة وحكيتة فعلت مثل
 فعلاه وهينته — والمحاكاة المشابهة وهو مجاز تقول فلان يحكي الشمس
 حسنا ويحاكيها . — والعرب بضمين وتسكن راؤه تخفيفاً جمع عروب
 وهي المرأة المتحجبة الى بعابها والعرب بوزن قفل لغة في العرب ويجمع
 العرب على أعرب مثل زمن وازمن وعلى عرب بضمين مثل أسد

واماطة الأذى عن شوارعها - وازالة القذى عن
مشارعها^(١) ليكون الناس شرعاً في ورودها السائغ - وظلها
السائغ^(٢) . - وان اختلفت مشاربهم - وتباينت أسرابهم

وأسد . - والمسامي المطاؤل يقال فلان يسامي فلانا ويساجله وفلان
لا يسامي وقد علا من ساماه - وتساموا تباروا
(١) شرع في الشيء شروعاً أخذ فيه - والشوارع جمع شارع وهو
الطريق الاعظم الذي يسلك الناس فيه عامة . والمشارع جمع مشرعة
وهي المورد ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدلاً لا انقطاع
له كماء الأنهار ويكون ظاهراً معيناً . وماط الشيء واماطه نجاه -
ومنه اماطة الأذى عن الطريق وهو تنجية ما يؤذي فيها كالشوك
والحجر ونحو ذلك . والقذى ما يقع في العين والشراب من تراب
أو تبن - وما أشبه ذلك

(٢) يقال الناس في هذا الامر شرع أي سواء وهو بفتحين ويسكن
تخفيفاً . وساغ الشراب سوغاً سهل مدخله في الحلق - وساغ له
ما فعل جاز له ذلك - والورد بالكسر اسم للماء الذي يورد وللوراد وهم
الذين يردون الماء - واسم للورود وهو خلاف الصدر . والسائغ
الكامل الوافي يقال ثوب سائغ ودرع سائغة - وسبغت عليه النعمة
اتسعت وأسبغها الله أتمها

وَمَسَارِ بِهِمْ^(١) وَقَرَّرُوا دَرَسَهَا فِي الْمَدَارِسِ — وَأَحْيَوْا مِنْ كُتُبِهَا
 مَا كَانَ كَالرِّسْمِ الدَّارِسِ — فَهَبَّتْ رِيحُهَا — وَأَضَاءَتْ مَصَابِيحُهَا
 وَكَادَ يَمُودُ لَهَا رَوْقُهَا الْأَوَّلُ — وَخَفَّتْ مِنْ كَانَ يَقُولُ: وَهَلْ عِنْدَ
 رِسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ^(٢) وَإِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا لَهَا أَحْبَبْتُ أَنْ

(١) الأَسْرَابُ جمع سَرَبٍ — والسَرَبُ بكسر فسكون الجماعة من
 الظباء والقطا والشاء وغيرها والطريق والنفس ومنه من أصبح آمناً
 في سربه أي في نفسه وقيل السرب هنا الأهل وهو مستعار من سرب
 الظباء والقطا يقال سربه سرباً وأسراباً ويروى بفتح السين أي في
 منقابه ومتصرفه — والسرب بفتحين بيت في الأرض لا منفذ له تقول
 اتخذ سرباً وأسراباً ونفقا وأنفاقاً — وسرب في الأرض سروباً ذهب فيها
 يقال هو يسرب النهار كله في حوائجه — وفلان بعيد السربة أي
 المذهب — وللوحيش والنعم والنحل مسارب ومسارح

(٢) يقال له رونق أي حسن وبهاء — ورونق الشباب طرأته —
 ورونق السيف مأوه وفرنده . وخفت الصوت خفوتاً سكن — وخفت
 الرجل سكت فلم يتكلم — وخفت الزرع ونحوه مات — والرسم
 الأثر — والجمع رسوم وأرسم — ودرس المنزل دروساً عفا وخفيت
 آثاره — ودرس الكتاب عتق — . وعول على الشيء اعتمد عليه
 ووثق به

أُبَدِي أَمَارَةً مِّنْ أَمَارَاتِ الْخَلَّةِ - شَفَاءٌ لِلْمَالِي النَّفْسِ مِنَ الْخَلَّةِ (١)
 فَالْفَتْ هَذَا الْكِتَابِ - عَلَى وَجْهِ يَرُوقُ أُولَى الْأَبَابِ - فَذَكَرْتُ
 فِيهِ الْفَاطِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ - وَمَا يَتْلُوهُ مِنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ
 وَالْأَثَرِ (٢) وَضَمَّتْ إِلَى ذَلِكَ مَا لَا بُدَّ لِلْأَدِيبِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ

(١) الأمانة بالفتح العلامة وبالكسر الولاية - والخلة بالضم
 الصداقة - والخلة بالفتح الفقر والحاجة - والخليل الصديق والجمع
 اخلاء وخلان - والغاة بالضم حرارة العطش والجوف وكذلك الغليل
 (٢) قال بعض علماء الأثر: الخبر عند علماء هذا الفن مرادف
 للحديث سواء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو
 التابعي من قول أو فعل أو تقرير - والأثر مرادف لهما وقيل الأثر
 مخصوص بالصحابي فمن دونه والحديث بالنبي صلى الله عليه وسلم
 والخبر أعظم منهما - وهذا التفریق لامتأخرين من الفقهاء - وقال بعضهم
 الحديث يطلق على المرفوع والموقوف والمقطوع - (قال رفوع) ما
 أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام خاصة لا يقع مطلقه على غيره
 متصلاً كان أو منقطعاً

والموقوف هو ما أضيف إلى الصحابة قولاً لهم أو فعلاً متصلاً كان
 أو منقطعاً - ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال وقفه فلان على الزهري
 مثلاً - وفقهاء خراسان تسمى الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر والمحدثون

وقد أوردتُ فيه كثيرا من الشواهد والأمثال^(١) لتبقى

يسمون جميع ذلك أترا

والمقطوع هو ما أخيف الى التابي قولاً له أو فعلاً

﴿تبيه﴾ لا يسوغ الاستشهاد على حكم من الأحكام بالأحاديث المذكورة في كتب اللغة ما لم يبحث عنها في كتب الحديث ويثبت تحتها وذلك لكثرة ما وقع فيها من الأحاديث التي لم تصح عند أئمة الحديث وأخف ما وقع لهم إطلاق الحديث على الموقوف وفي ذلك من الإيهام ما لا يخفى على أولى الأفهام

(١) قال أهل العربية الشاهد ما يؤتى به لإثبات القواعد النحوية أو الألفاظ اللغوية أو ما أشبه ذلك من كلام الله تعالى أو حديث النبي عليه السلام أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم — وقد اختلف في الاستدلال بالحديث لما ذكره الجلال السيوطي في الاقتراح قال وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جداً وإنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً فإن غالب الأحاديث مروى بالمعنى وقد تداولها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ولهذا نرى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروى على أوجه شتى بعبارات مختلفة ومن ثم أنكروا على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث ثم نقل عن أبي

الكلماتُ ممثلةٌ في النفس وهي سالمةُ السبني واضحةُ
 المعنى - وليقف على منهاج البلاء في تأليف الكلام
 من أراد أن ينحو نحوهم ^(١) وقد اجتنبت فيه غريب
 اللغة ووحشيتها إلا أن يدعو إلى ذلك داع ^(٢) ولم آل

الحسن بن الضائع أنه قال في شرح الجمل تجويز الرواية بالمعنى هو
 السبب عندي في ترك الأئمة كسيويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة
 بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصرح النقل عن العرب ولولا
 تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات
 فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب

(١) ان ذكر الكلمة مقرونة بالشاهد من أسباب رسوخها في النفس
 وبعدها عن اللبس وقد اعتنى المتقدمون بذكر الشواهد وأكثرها
 من النظم وبعضها من ضروب الأمثال وما جرى مجراها وفائدتها
 إثبات الكلمة وبيان بعض مواقعها والتوقيف على منهاج العرب في
 تأليف الكلام - وبهذا يعرف التقصير في قول القائل إنما احتجج
 إلى الشاهد لإثبات الكلمة فإذا ثبت بالشاهد استغنينا عنه فيما بعد

(٢) وحشى اللغة ووحشيتها الغريب المشكل منها وهو الذي يخفى
 معناه على أكثر من يسمعه ويحتاج الطالب له إلى أن ينقب عنه في
 كتب اللغة المبسوطة لعله يعثر عليه فيها - وغرابة الكلمة مما

جهداً في توخّي أقرب المبررات إلى الفهم — وأبعدها

يخرجها عن دائرة الفصاحة إلا أن لا يقوم مقامها غيرها وفي الغريب مباحث لا يهتمها هذا الموضع والدواعي لذكر شيء من غريب اللغة في مثل هذا الكتاب مختلفة كثيرة — فمنها أن تكون الحاجة في ذلك الزمان أو المكان قد دعت إليه — فيها يصير الغريب كأنه غير غريب وبفقدتها يصير غير الغريب كأنه غريب

ومنها أن يكون ذلك الغريب قد ورد في مثل أو قصة غريبة أو ذكره علماء الصرف أو اللغة شاهداً لشيء مما لا يسع الأديب جهله، وفي كتب اللغة المتداولة كثير من الكلمات الغريبة قد اتخذت ميزاناً لغيرها فيضطر إليها لانداتها بل لمعرفة ما وزن بها فإذا ذكر ضبطها لزم بيان معناها بطريق العرض إذ لا يسوغ للطالب أن يزن الكلمات المحتاج إليها بكلمة لا يعرف معناها وإن عرف معناها وذلك كهرد وجرى وزبرج قال الخليل لا يصل أحد من الناس إلى ما يحتاج إليه من العلم إلا بتعلم ما لا يحتاج إليه فقال بعض الواعين لهذه الحكمة الباهرة إن كان لا يوصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج إليه فقد صار ما لا يحتاج إليه محتاجاً إليه

ومنها أن تذكر الكلمة الغريبة للإشارة إلى أنها نشأت عن غيرها بطريق القاب أو الأبدال أو نحو ذلك ومثل هذا لا يحتاج فيه إلى إسهاب يخرج به صدر من لا يحتاج إلى ذلك ومثل هذه النكتة

عن الوهم^(١) مع رعاية حسن النسق بايراد كل شيء في أحسن مواضعه بقدر الامكان^(٢) غير أنني لم أتعد أقوال الأئمة

قد ذكرت كلمات من الغريب للإشارة الى ان مادتها موجودة في اللغة العربية مع عدم الاسهاب فيها

(١) الجهد الوسع والطاقة وهو بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في لغة غيرهم — وقريئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم — وقيل الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة . — والجهد مصدر جهد في الامر من باب نفع اذا طاب حتى بلغ غايته في الطاب وهو بالفتح ليس غير وألا — قصر تقول فلان لا يأوك نصحا اي لا يقصر في النصح — توخى الشيء نحاه وطابه

(٢) النسق بالسكون مصدر نسق الكلام اذا عطف بعضه على بعض ونسق الدر اذا نظمه والتنسيق التنظيم — والنسق بنتحيتين المنسوق يقال در نسق ومنسوق ومنسق اذا كان منظما — ومن الجواز نغر نسق اذا كانت اسنانه مستوية — وكلام نسق اذا جاء على نظام واحد — وحسن النسق مما يطالب في كتب اللغة وغيرها من الفنون لعظم فائدته — واكثر من ألفوا في أول الامر لم ياتزمود لانصراف همهم الى المقصد الاول وهو امر الجمع — فهم مجتهدون في ذلك واما من بعدهم فلا يعتدرون لأنهم قد كفوا مؤنة الجمع فيجب عليهم رعاية حسن الوضع — والاذكر ابن سيبه ان من مزايا

الذين يسوّل في اللغة عليهم ^(١) وقد فرّقت فيه بين الفصيح

كتابه المخصص الموضوع على الأبواب رعاية حسن الوضع قال وإنما أتيت بحسنه من قبل وضعه لأنه باب من العلم عظيم — ونوع منه جسيم فينبغي أن يعنى به ويرتاض فإن المهارة به والوقوف عليه كثير الغناء في العلم بالتأليف كما أن اغضاله والجهل به عظيم المضرّة في ذلك — وهنا أمر مهم وهو أن كثيرا من الكلام يتجاذبها مواضع يناسبها كل واحد منها من وجه وهناك الحيرة ولا تخص من ذلك إلا بترجيح أحد المواضع بوجه من وجوه الترجيح التي تظهر للمؤلف إذا لطرق هذا الموقف

(١) عدا الشيء وتعداه مجاوزة إلى غيره قال تعالى (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وقد أشار بهذه العبارة إلى أنه لا يسوغ التصرف في عبارات أئمة اللغة لما فيه من الخطر وقد فعل ذلك بعض من ألف في اللغة فتصرف في عباراتهم قاصدا جمع المواد الكثيرة في الألفاظ البيرة لينسخ بكتابه كتاب الصحاح فصار كتابه بما فيه من فرط الأيجاز كأنه من كتب الالغاز مع ما فيه من خايط الفصيح بغيره وغير ذلك مما زاد التبهات رغبة في الصحاح وقد قال فيه بعض النقاد جرت عادته في هذا الكتاب غالبا أن يفسر المادة بعبارة يخترعها من عنده وصاحب الصحاح يأتي بها بالعربي الفصيح ولا يخفى أن التصرف في اللغة غير معهود ولا يخلو غالبا من عدم المساواة لاسيما إذا كان المفسر غير عربي خالص

والأفصح — أي أخذ الناظر في نفسه بما هو الأرجح^(١) ويدع

(١) ينقسم ما روي من اللغة إلى صحيح وغير صحيح وينقسم
الصحيح إلى فصيح وغير فصيح

وقد بين علماء اللغة كل ذلك في كتبهم بحيث يعرف منها الصحيح
من غير الصحيح والفصيح من غير الفصيح — وقد أهمل ذلك بعض من
ألف فيها فوقع الالتباس لكثير من الناس غير أن الراغب في التمييز
لا يعدم مرشدا يرشده إلى ما أراد من ذلك . .

والفصاحة في الكلمة هو أن تكون على السنة الفصحاء الموثوق
بعمريتهم أدور واستعملها أكثر قال الزبيدي في طبقات النحويين
قال ابن نوفل سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت
مما سميت عربية أيدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقات كيف
تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة فقال أحل على الأكثر واسمي
ما خالفني لغات وقد أبان تعلب في أول كتابه المسمى بالفصيح على أن
مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب للكلمة قال هذا كتاب اختيار
الفصيح مما يجري في كلام الناس وكتبهم فنه ما فيه لغة واحدة والناس
على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك

ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فأخترنا أفصحهن
ومنه ما فيه لغتان أكثرنا واستعملتا فلم تكن احداهما أكثر من
الأخرى فأخبرنا بهما اه وإذا تفاوتت رتب الفصيح قيل فصيح

غيره في دعه — حيث كان في الأمر سمعه — وأرجو ان يكون هذا
الكتاب على ما فيه من الإجمال — كافيا فيما قصدت اليه من

وأفصح مثاله قول صاحب ديوان الادب الحبر العالم وهو بالكسر
افصح لانه يجمع على أفعال والفعل يجمع على فعول — ويقال هذا
ملك يمى وهو أفصح من الكسر وأفصح العرب قریش وأفصح
الكلام ما ورد في الكتاب العزيز قال ابن خالويه في شرح الفصح
قد أجمع الناس جميعا أن اللغة اذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في
غير القرآن لا خلاف في ذلك * — ذكر الجلال السيوطي في الأتقان
نقلا عن بعض الشيوخ انه قال أنزل القرآن أولا باسان قریش ومن
جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيع للعرب ان يقرؤه بانغاتهم التي
جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والأعراب ولم يكلف
أحد منهم الانتقال عن لغته الى لغة أخرى المشقة واما كان فيهم من
الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد * — قال بعض العلماء كان ذلك رخصة
في أول الأمر ثم نسخ ذلك بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ *
تبيينه اذا قرئت كلمة من كلمات الكتاب العزيز بوجهين فأكثر
وكان ذلك ثابتا عن الأئمة الذين يرجع اليهم في ذلك عد ذلك كله
فصيححا ولا يسوغ ترجيح أحد الوجهين أو الأوجه على غيره
ترجيحا يكاد يسقط الآخر قال أبو جعفر النحاس السلامة عند أهل
الدين اذا سحت القراءتان أن لا يقال أن أحدهما أجود

غير اخلال ^(١) فإني غصت لأجله في قاهوس لسان العرب
 لاسعاف من لهم في التحلي به أرب ^(٢) فأجلت النظر في جواهره
 المختلفة الأوضح - ثم استخرجت لهم من مختار صحاح مفرداتها
 ما هو من هر كالمصباح ^(٣) ليبنى على أساس البلاغة وهو في نهاية

(١) أجل الكلام وأجل في الكلام لم يفصله - وأجل في
 الطلب رفق • والمراد بالإجمال هنا الاختصار والإيجاز قال ابن فارس
 في أول الجمل أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام يقل لفظه
 وتكثر فوائده - ويباغ بك طرفا مما أنت ماتمسه - فإني أجلت فيه
 الكلام اجمالا ولم أكثره بالشواهد والتصاريح إرادة الإيجاز - والخلل
 في الشيء الفساد فيه وهو مأخوذ من الخلل الذي هو الفرجة بين
 الشيئين • - وأخل بالشيء تركه ذا خلل - وأخل به قصر فيه

(٢) الغوص النزول تحت الماء لإخراج شيء منه - ويقال لكل
 من هجم على شيء غامض فأخرجه غائص - والغواص الذي يكتر من
 ذلك • والقمس الغوص وقمسته في الماء فانقمس غمسته فانغمس - وتقول
 فلان يقامس حوتا إذا ناظر من هو أعلم منه - وقاموس البحر وسطه
 ومعظمه وأبعد موضع فيه غورا - ويقال بحر قامس بتشديد الميم
 أي زاخر •

(٣) الأوضح جمع وضع بفتحيتين وهو الضوء والبياض • -

الأحكام من يريد منهم إصلاح المنطق وتهذيب الكلام . وليس
لي فيه مع الجمع — غير الوضع — على وجه يلائم الطبع
فإن راقك ما فيه فاشكر لمن تقدم وقل سلام على من لم
يغادر فيها من متردم^(١) وإن رأيت فيه ما رأتك من خلل لا يمكن

وزهرت النار والشمس أضاءت ويعدى بالهجرة فيقال أزهرت النار
وأزهرت السراج ويقال أزهر النبات إذا ظهر زهره وزهر يزهر بفتحين
لغة فيه — وفي هاتين الفقرتين وما بعدها إيحاء إلى كتب متداولة في علم
اللغة قد عظم انتفاع الناس بها . — أجزل الله سبحانه الثواب مؤلفيها
وإن اقتنى آثارهم في خدمة هذه اللغة فضلاً منه

(١) المغادرة الترك يقال غادرت الشيء إذا تركته — وسمي الغدير
غديراً لأن السيل غادره أي تركه . — وردم الثامة ردماً سداً — وردد
الثوب ورددته رقعته — وتردّم الثوب أخلق واسترقع فهو متردم —
والمتردّم الموضع الذي يرقع قال عنتره

هل غادر الشعراء من متردّم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
يريد أن الشعراء لم يبقوا لاحد معنى إلا وقد سبقوا إليه — فلا
يتبهاً لاحد أن يصاح معنى لم يسبق إليه — ثم انصرف عن ذلك فقال
أم هل عرفت . . . أي بل عرفت —

جملة على غير الخطأ ^(١) فتبه بلطف عليه وأشر من غير أشر إليه ^(٢)
 صيانة للسان من الزلل ... فان أمره بحال ^(٣) ورتبه على حروف
 المعجم معتبرا فيه أوائل الكلام ^(٤)
 (وأسأل الله التوفيق لما يرضى من قول وعمل)

(١) راعه الشيء روعاً أفزعه — وخطأ في كلامه ورأيه خطأ
 خطأ فيه وهو من باب تعب (٢) نبه على الشيء تنبيها وقفه عليه
 فتبه هو عليه — واللطف في العمل الرفق فيه . والأشر شدة البطر —
 والبطر الطغيان عند النعمة وقلة القيام بحقتها
 (٣) زل في منطقته أو فعله يزل بالكسر خطأ — والجبال الأمر
 العظيم — والجبال أيضا الهين اليسير وهو من الأضداد
 (٤) اعلم أن كتب اللغة نوعان أحدهما ينتقل فيه من جانب اللفظ
 الى المعنى — والآخر ينتقل فيه من جانب المعنى الى اللفظ
 فالنوع الاول منهما موضوع ابن شعر باللفظ كمن سمع لفظ الشفق
 أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئة مبناه والكتب في
 هذا النوع لا تحصى — وهي مرتبة على حسب المباني ايتيسر للطلاب
 ان يجد الكلمة في الموضوع المعقود لذلك المبني ليقف فيه على المعنى
 والنوع الثاني منهما موضوع ابن شعر بالمعنى كمن رأى الشفق
 في السماء ولكن جهل اللفظ الدال عليه — والكتب في هذا النوع

قائلة لقلة عناية غير الخواصّ بها وهي مرتبة على حسب المعاني . —
وقد ألف فيه ابن سيده كتابا جامعاً لا نظير له سماه المخصص كما
ألف في النوع الأول كتاباً كذلك سماه المحكم . — وقد رتبته على
على كتب كثيرة جعل الأول منها في الانسان و ذكر فيه جميع ما يتعلق به
من خاتمي وخلق ونحو ذلك وجعل لكل نوع من ذلك عنوانا يدل عليه
ليرجع الباحث عن الكلمة المجهولة التي يبتغيها من ذلك النوع اليه . —
والذين ألفوا في النوع الأول قد سلكوا في ترتيب كتبهم طرائق شتى
(الطريقة الأولى) طريقة الامام الأوحى الخليل بن أحمد
في كتاب العين وهو أول كتاب ألف في اللغة وسمي بذلك لابتدائه
بحرف العين فانه رتب كتابه على الحروف وهي مسوقة على هذا الترتيب
ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط
د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و أ ي
ولا إشكال في كتابه من جهة هذا الترتيب وان خالف ما ألفه
الجمهور في ترتيب حروف المعجم الا ترى ان حروف المعجم قد
اختلف في ترتيبها المشاركة والمغاربة ولم يعق ذلك أحد الفريقين عن
الانتفاع بكتب الفريق الآخر فيما رتب على حروف المعجم كما لم يعقهما
عن الانتفاع بالكتب التي رتب على نسق أبي جاد
وانما أتى الاشكال فيه من جهة أخرى وهي انه يذكر الكلمة
وما ينشأ عنها بالقلب في موضع واحد فيذكر الضرم في حرف الضاد
ويتبعها يذكر الضمر ثم الرضم ثم المضمر ثم المرض ثم المرض فان أهمل

شيء من أنواع القلب أشار إلى اهماله وزاد على ذلك انه ذكر كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهوز والمعتل على حده ليمتاز كل نوع عن غيره وقد جرى على طريقته بعض اللغويين ومنهم الازهري وابن سيده ولصعوبة هذه الطريقة على الجمهور الذين ليس لهم مأرب في غير معرفة أبنية الكلام ومعانيها قال صاحب لسان العرب ولم أجد في كتب اللغة أجل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن اسمعيل بن سيده الاندلسي رحمهما الله فانهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق — وما عداها بالنسبة اليهما بنيات الطريق غير أن كلا منهما مطاب عسر المذكر ومنهله وعسر المسلك — وكان واضعه شرع للناس موردا عندها وحلاهم عنه — وارتادهم مرتعا مرتعا ومنعهم منه — قد أحر وقدّم — وقصد أن يعرب فأعجم — فرق الذهن بين الثنائي المضاعف والمقلوب وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب — فأهمل الناس أمرهما — وانصرفوا عنهما — وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما ان تخلو منهما — وليس لذلك سبب الا سوء الترتيب وتخايط التفصيل والتبويب ثم ذكر صحاح الجوهرى ونوه بحسن ترتيبه وجرى عليه — واعلم ان طريقة الخليل لها موقع عند الذين يرون أن الكلمات التي تشترك في الحروف وان اختلفت في الترتيب لا بد ان يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها وذلك مثل كلم وكل ومكل وملاك ولكم ولكم — فان لها معنى يجمع بينها وهو القوة والشدة

(الطريقة الثانية) طريقة الجوهرى صاحب الصحاح فانه رتب كتابه على حروف المعجم على النسق المعروف فى المشرق غير أنه جعل الآخر لباب والأول لفصل فكل كلمة يكون آخرها الفاء مثل بدا يذكرها فى الباب الأول وهو باب الألف ويسمى بالألف الميموزة احترازاً عن الألف اللينة التى هى أحد حروف المد وكل كلمة يكون آخرها باء مثل أب يذكرها فى الباب الثانى وهو باب الباء ولم يزل يجرى على هذا الترتيب حتى وصل الى الحرف الأخير وهو حرف الياء وقد جعل كل باب ثمانية وعشرين فصلاً جعل الفصل الأول منها لما يكون أوله همزة والفصل الثانى لما يكون أوله باء الى ان وصل الى الآخر غير ان بعض الابواب قد تكون فصولها أقل من ثمانية وعشرين وهو الاكثر كباب الرء فانه لا يوجد فيه فصل اللام لعدم وجود كلمة فى العربية أولها لام وآخرها راء وأقل الابواب فصولاً باب الظاء فان فصوله ستة عشر اذا عرفت هذا تعرف ان مثل برى وبهى يذكرا فى فصل الباء من باب الياء وذلك فى آخر الكتاب وان مثل برء وبطاء يذكرا فى فصل الباء من باب الألف وذلك فى أول الكتاب وقد جرت عادته فى الفصل ان يراعى ما بعد الأول فى الترتيب فيقدم سار على سبر وهى على ستر ويقدم خردل على خزعل وعبر على عبر وقد أشار الجوهرى الى طريقته فى خطبة الصحاح فقال الحمد لله شكراً على نواله — والصلاة على محمد وآله . — اما بعد فاني قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التى شرف الله

تعالى منزلتها — وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفةها . — على ترتيب لم اسبق اليه — وتهذيب لم أغلب عليه — في ثمانية وعشرين باباً وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً على عدد حروف المعجم وترتيبها الآن ان يهمل من الأبواب جنس من الفصول — بعد تحصيلها بالعراق رواية — واثقائها دراية — ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية — ولم آل في ذلك نصيحاً — ولا ادّخرت وسعاً . —
نفخنا الله واياكم به . اهـ

وعلى طريقته سلك الامام رضي الله عنه الحسن الصفهاني في العباب والتكملة والامام جمال الدين في لسان العرب

(الطريقة الثالثة) طريقة الجمهور وقد رتب السالكون عليها كتبهم على حروف المعجم معتبرين فيها أوائل الكلام فيذكرون في الباب الاول وهو باب الالف ويراد بها هنا الهمزة كل كلمة في أولها ألف مثل أب وألو وأبي — وفي الباب الثاني وهو باب الباء كل كلمة في أولها باء مثل بر وبري ولا يزالون على هذا النهج الى ان يصلوا الى النهاية وهي باب الياء وقد جعلوا كأصحاب الطريقة الجوهرية في كل باب فصلاً ناظرين فيها الى ثواني الكلام فيذكرون في الفصل الاول ما يكون ثانيه همزة وفي الثاني ما يكون ثانيه باء وفي الفصل الثالث ما يكون ثانيه تاء ولا يزالون على ذلك الى ان يصلوا الى النهاية

فالحرف الأول عند هؤلاء كالحرف الأخير عند الجوهرية والحرف الثاني عندهم كالحرف الأول عنده فمثل أبي تذكر عندهم

في أوّل الكتاب في فصل الباء من كتاب الألف وتذكر عند
الجوهري في آخر الكتاب في فصل الألف من كتاب الباء
ويقدمون بعض كلمات الفصل على بعض بالنظر الى ما بعد الحرف
الثاني فيذكرون برج مثلاً قبل برج — ويريج قبل برزخ وعند
قبل عندهم وسنذكر قبل سندس وعلى هذه الطريقة جرى ابن فارس
في المجلد والمرووي في الغريين والراغب الأصفهاني في المفردات
والزحشري في أساس البلاغة وابن الأثير في النهاية قال صاحب المجلد
في أوّله مينا لسبب أمن قارئه التبر له من التصحيف : وذلك أنّي
خرجته على حروف المعجم وجعلت كل كلمة أوّلها همزة في كتاب
الهمز وكل كلمة أوّلها باء في كتاب الباء حتى أتيت على الحروف كلها .
فاذا احتجت الى كلمة نظرت الى أول حروفها فالتفتها في الكتاب
الموسوم بذلك الحرف فانك تجدها مصورة في الحاشية ومفسّرة من
بعد وقد تسمى الألف هنا همزة

وقال صاحب الغريين في كتابه : وهو موضوع على نسق الحروف
المعجمة تبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفاً حرفاً ونعمل
لكل حرف باباً ونفتح كل باب بالحرف الذي يكون أوله الهمزة ثم
الباء ثم التاء الى آخر الحروف إلا أن لا نجد فتعدّاه الى ما نجد على
الترتيب فيه ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل الى ان تنتهي
بالحروف كلها الى آخرها ليصير المفتش عن الحرف الى أصابته من
الكتاب بأهون سمي وأخفّ طلب وقد جعل بعض المؤلفين بدل

قولهم باب كذا قوله كتاب كذا — وبديل قولهم فصل كذا قوله
باب كذا وربما ترك بعضهم ذكر لفظ الفصل في العنوان واكتفى
بقوله الالف مع الباء مثلاً — والخطب في ذلك سهل

هذا ويجب على من اراد البحث عن كلمة في كتب اللغتان يجردها
اولاً من الزوائد ان كان فيها زائد ويعيدها الى اصلها الاول ان عراها
تغيير ثم يبحث عن الموضع الذي هو مظنة ان توجد فيه فيراجع اقبل
وتقبل واستقبل في قبل — وائم في ئمد — ومنسأة في نسا ومبراة
في بري وهبة في وهب وسعة في وسع وهدى في هدى واب في أبو
وابن في بنو ويد في يدي — ومعرفة الحرف الزائد والاصل الاول
وان توقف على معرفة علم الحرف الا ان اناسا عرفوا ذلك بالممارسة
وقد مرّ بعض المعلمين في مدارس الابتدائين تلاميذهم على ذلك
فصاروا في اقلّ مدة يراجعون ما يورد عليهم من الكلمات في كتب
اللغة بدون تاكؤ وجرى لهم نحو ذلك في رسم الخط فستراهم
يرسمون مثل علا بالالف واعلى بالياء ومن عرف سرّ التعليم لم يستبعد
اعظم من ذلك غير ان هنا شيئاً وهو ان بعض الكلمات قد اختلف
فيها رأى اللغويين مثل هباع وهو الأ كول فان بعضهم يحكم بأن الهاء
زائدة فينكر في مادة باع وبعضهم يحكم بأنها اصلية ومثل إبان
فان صاحب الصحاح ذكره في ابن بناء على ان النون فيه اصلية
فيكون وزنه فعلاً وصاحب اساس البلاغة ذكره في اب بناء على ان
النون فيه زائدة كنون وجدان ونحوها فيكون وزنه فيلانا —

وقد جرت عادة اللغويين ان يذكروه في الموضع الذي يترجح
عندهم انه موضعه وبعضهم يذكره في أحد الموضعين ويدكر في الموضع
الأخر انه قد مضى ذكره في كذا او سياقي فيه وقد جرت عادة كثير
من اللغويين الذين يحبون التيسير على الناس ان يذكروه في الموضع
الذي يظن في بادئ الرأي انه يذكر فيه وان كان ليس موضعه تنلى
مذهبه وقد جرى على ذلك الزمخشري في أساس البلاغة فانه قال فيه
وقد رتب هذا الكتاب على أشهر ترتيب متداول — وأسهله متداولاً
يهجم فيه الطالب على طابته موضوعه على طرف الخمام وحبل الذراع —
من غير أن يحتاج في التفتير عنها الى الإيجاف والإيضاح . — والى النظر
فيما لا يوصل إلا بأعمال الفكر اليه وفيما دقق النظر فيه الخليل
وسيبويه

وجرى على مثل ذلك المطرزي في المغرب فتمال فيه وربما فسرت
الشيء مع لفقه في موضع ليس بوفقه لئلا ينقطع الكلام ويتضاع النظام
كل ذلك تقريبا للبعد — وتسهيلاً على المستفيد

ومن جرى على ذلك محمد الدين المبارك ابن الأثير في النهاية في
غريب الحديث والأثر فإنه قال بعد أن ذكر كتاب الغريبين للهروي
وكتاب أبي موسى الأصفهاني في استدراك ما فات الهروي : وسلكت
طريق الكتابين في الترتيب الذي اشتملا عليه والموضع الذي حوياه
من التقضية على حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثاني من كل
كلمة واتباعهما بالحرف الثالث منها على سياق الحروف الأني وجدت

في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالها لاسيما وأكثر طابطة غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد فرأيت أن أبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصليا — ونهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أنني وضعتها فيه للجهول بها فلا أنسب إلى ذلك ولا أكون قد عرّضت الواقف عليها للغمية وسوء الظن ومع هذا فإن النصيب في القول والفعل قليل بل عديم ومن الذي يأمن الغلط والسهو والزلل — نسأل الله العصمة والتوفيق

وقد أكثر صاحب القاموس من تعقب الجوهرى في مواضع الكلم وذلك كقوله في زرج : والزرجون كقربوس شجر الننب أو قضبانها والحمر وماء المطر الصافي المستنقع في الصخرة — وذكره الجوهرى في النون ووهم . — وكقوله لدى لنة في لدن — واللدة كعدة التربج لدمات . . . هنا يذكر لافي ولد — وقد اشتهر انكار العلماء على صاحب القاموس في ذلك لما عرفت ان عادة كثير من اللغويين ان يذكروا الكلمة في الموضع الذي يظن ان الطالب يطالبها فيه — وانهم قد يذكرون الكلمة مع لفظها في موضع ليس بوقتها تسهيا عليه مع ان أكثر ما انتقده عليه هو مذكور في موضعه على أصول أئمة الصرف الذين كان الجوهرى يعد منهم غير انهم أفرطوا في ذلك حتى كادوا ان لا يقيموا لاعتراض من اعتراضاته وزنا مع ان من أكثر خطؤه

يمكن ان يخطئ الخاطئ ولو مرة — ولم يفده كونه من الجماعة وكون
 الجوهرى من أهل الاعتزال لما ان أهل الادب لا تؤثر فيهم غالباً هذه
 العصبية وعلى كل فليس لنا الا أن نشكر مسعى كل من خدم هذه اللغة
 على اي وجه كان اجزل الله ثوابهم وجعل الى دار السعادة ما بهم
 واعلم ان طريقة الجوهرى يؤمن فيها التصحيف في الاول والاخير
 البتة لدلالة الباب والفصل عليهما وفيما عداهما في الغالب لدلالة ما سبق
 أو ما يأتي على ذلك وحيث لم يؤمن التصحيف صرحوا بما يرفع الاشكال
 ولا يبقى مجالاً للاحتيال كقول الجوهرى الشباده المقارب واحداً
 شبعة بالكسر والداك غير معجمة

وطريقة الجمهور يؤمن فيها التصحيف في الاول والثاني البتة
 وفيما عداهما في الغالب ويصرحون بما يرفع الاشكال فى المواضع التي
 يكون له فيها مجال

فان قلت اي الطريقتين ارجح قلت لا فرق بينهما في بادىء الرأى
 لان الباحث يحتاج على كل حال الى تجريد الكلمة من الزوائد
 وارجاعها الى أصلها واذا تيسر له ذلك سهل عليه معرفة موضعها من
 كتب الفريقين واذا دقق النظر وجد طريقة الجمهور أسهل مسلكاً
 وذلك لان طريقة الجوهرى تتوقف على معرفة الآخر فاذا لم يعرف
 لم يمكن ان يعرف باب الكلمة ومعرفة الآخر أصعب من معرفة ما
 سواء غالباً فاذا اراد المبتدىء ان يبحث عن مثل ابان وبرهان وعرجون
 لم يدر هل النون فيها أصلية فيراجعها في باب النون ام زائدة فيراجعها

في غيره والحيرة في مثل هذا اقل من الحيرة في مثل يد ودم وابن
 وأب وأخ مما حذف آخره وفي مثل خبأ وذراً وبرأ مما يحتمل ان
 يكون مهووزا فيرجع فيه الى باب الهمزة في اول الكتاب او ناقصا
 فيرجع فيه الى باب الواو أو الياء في آخر الكتاب ولان ذكر لك
 امثلة اخرى

فمن ذلك الجفاء بالضم وهو ما نفاه السيل فانه من جفأ الوادي
 اذا رمى بالقذى والزبد فانه يذكر في باب الهمز —. واما الجفاء بالفتح
 وهو خلاف الصلة فانه يذكر في باب الواو لانه مصدر جفوته
 اذا هجرته

ومن ذلك الداء والدواء فان الداء يذكر في باب الهمز لانه من
 ذوات الهمزة ويجمع على ادواء — والدواء يذكر في باب الياء لانه من
 ذوات الياء ويجمع على أدوية وأما الكتب الموضوعه للاجتهور فان
 مثل برا وبرأ — وذرا وذراً وجفاء وجفاء — يذكر في باب واحد
 في فصل واحد نعم قد يقع الاشكال في الأول في مثل ابن وايمد واصبح
 فان الهمزة فيها زائده غير أن الاشكال فيه اقل

والظاهر ان الذي دعا الجوهري الى المسلك الذي سلكه مع
 انه أصعب من المسلك الآخر هو رعاية جانب أهل الأدب فانه اذا
 جمعت الكلمات المتحددة الأواخر في باب تيسر لهم ان يتصدوه بعرفة
 الكلم التي على روي واحد من غير مشقة وانصب وذلك من المهمات
 في النظم والنثر الذي ينحى به منحاه وقد جرت عادة كثير من

الشعراء ان يُبدوا القوافي قبل النظم — وأكثر ما يشكل في الشعر من الكلم في الأكثر الكلم التي ترد في القوافي ولا يخفى ان للقوافي شأنًا غير شأن غيرها حتى تغاضوا فيها عن ورود الغريب الذي لم يتجاوز الحد في الغرابة لمكان الاضطراب اليها ويكفيك ما شاع من قول الناس هذا مما جرته القافية ويذكر ان بعض أهل الأدب عمل ابياتا في وصف مدامة شربها وذكر فيها انها جماعته في العي يحكي فلان بن فلان فسمع بذلك المهجور فقال له لم هجوتني وأنا من اصداقك فقال لانك قدمت على طريق القافية

وقد رأيت كتابا كبيرا في اللغة العربية رتبته صاحبه على القوافي الا انه فسر الكلمات فيه بالفارسية لافادة الفرس واذ عرفت ما اختصت به الطريقة الجوهريه فلنذكر لك ما اختصت به الطريقة الجمهوريه وهي جمع الكلمات المتقاربة في اللفظ والمعنى في فصل واحد — وذلك انه قد ثبت عند علماء الاشتقاق ان التقارب بين اللفظين يدل على التقارب بين المعنيين نحو قسم وقصم وقدر وقر — مما اتفق فيه الاول والثالث واختلف فيه الوسط ونحو سعد وسعد وقضم وخضم مما اتفق فيه الثاني والثالث واختلف الاول ونحو ابد وأبق — وبتر وبتك مما اتفق فيه الاول والثاني واختلف فيه الثالث قال بعضهم في هذا النوع وهو الذي يجمع في طريقة الجمهور في فصل واحد اذا أمعت نظرك في التراكيب اللغويه وجدت بين كل كلمتين اتفقا في الفاء والعين اتصالا فان تقارب اللامان في المخرج كان

التقارب بين المعنيين أشدّ وان تباعدا كان التباعد بين المعنيين بقدر ذلك
 واما أصل الاتصال فلا بدّ منه يظهر ذلك عند امتعان النظر وذلك
 المعنى هو الجهة الجامعة لهما وان خفيت —

وقد ظهر من البحث والنظر أنّ تركيب الهمزة مع الباء يدل على
 النفور والبعد والاتصال ويظهر ذلك في ابّ وأبد وأبق وأبي ونحوها
 فان كل واحد منها لا يفارقه ذلك المعنى يقال أبّ اذا تمهياً للذهاب
 وابتدت البهيمة اذا نفرت وتوحشت — وأبق العبد اذا هرب من
 سيده وأبى الرجل اذا امتنع — وان تركيب الهمزة مع الزاي يدل
 على الضيق والشدة ويظهر ذلك في أزّ وأزق وأزل وأزم ونحوها —
 وأمثلة ذلك كثيرة وقد أوردوا ما يكفي للتدريب — وبقية
 يحتاج الى من يشيره من مكانه — وكان القائلين بهذا القول يذهبون الى
 ان الاصل في هذا الباب هو حرفان وضعوا لمعنى ثم زيد عليهما حرف
 آخر ليبدل على معنى آخر يكون بمنزلة النوع للمعنى الاول الذي هو
 بمنزلة الجنس لانواع معاني الالفاظ التي نشأت عنه بازياة — وهذا
 بحسب الظاهر يخالف ما قرروه فانهم ذكروا ان ما كان على ثلاثة
 أحرف لا يحكم على حرف منه بالزيادة — وهذا كالتفق عليه قال
 سيبويه في كتابه : وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام
 في كل شيء من الاسماء والافعال وغيرها مزيدا فيه وغير مزيد فيه
 وذلك لانه كأنه هو الاول فمن ثم تمكن في الكلام ثم ما كان على
 أربعة احرف بعده ثم بنات الخمسة وهي اقل لا تكون في الفعل البتة

ولا يكسر بتامه للجمع لانها الغاية في الكثرة فاستثقل ذلك فيها . —
 فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة احرف وخمسة لا زيادة فيها ولا
 نقصان . — والخمسة اقل الثلاثة في الكلام . — فالثلاثة اكثر ما تبلغ
 بالزيادة سبعة أحرف وهي أقصى الغاية والمجهود وذلك نحو اشهباب
 فهو يجري على ما بين الثلاثة والسبعة . — والاربعة تبلغ هذا نحو
 احرنجام ولا تبلغ السبعة الا في هذين المصدرين . — واما بنات الخمسة
 فتبلغ بالزيادة ستة نحو عصرفوط ولا تبلغ سبعة كما بلغت الثلاثة
 والاربعة لانها لا تكون في الفعل فيكون لها مصدر نحو هذا . — فبلى
 هذا عدة حروف الكلم فما قصر عن الثلاثة فحذوف وما جاوز
 الخمسة فزيد فيه اه

وكان علماء الصرف أجمعوا على أن الاسم المتكّن والفعل لا
 يبيان من أقل من ثلاثة أحرف — واحتدزوا بالمتكّن عن غير
 المتكّن وهو المبني فانه اشابهته للحرف قد يبي من اقل من ثلاثة
 أحرف كالحرف وذلك مثل من وهي فان وجد اسم متمكن على اقل
 من ثلاثة احرف كأب وأخ حكموا بأنه قد حذف منه شيء وأصاها
 عندهم أبو وأخو — وبدل على ذلك انه يقال في تثنيتهما أبوان
 وأخوان — وقد استقرّوا الكلم فوجدوا ان الابنية الثلاثية أكثر
 مما سواها وحكموا بأنه اعدل الابنية وان الاصل في كل كلمة ان تكون
 على ثلاثة أحرف حرف يبدأ به وحرف يوقف عليه وحرف يكون
 واسطة بينهما . —

إذا عرفت ما ذكرنا ربما عرض لك الاعراض عن القول السابق
متعملاً بأن اجماع علماء الصرف حجة فانهم قد صرفوا اعمارهم في هذا
الفن ووجهوا انظارهم الى دقائقه فاذا اتفقوا على شيء منه ولا داعي
لهم على ذلك من رغبة او رهبة لم يكن ذلك الا لكونه صواباً اذ يمسر
الحكم بخطئهم اجمعين بعد اعطائهم النظر حقه لكن اذا أمعنت النظر
ربما ظهر لك أن ذلك القول ربما لم يكن مصادماً للاجماع لان كثيراً
من المسائل يختلف الحال فيها باختلاف الفن ألا ترى ان النحوي
المنطقي يجزم بأن عبد الله اذا كان عاملاً مفرد هذا اذا كان يبحث في
في النطق — لانه لا فرق بينه وبين زيد في كونه لا يدل جزء لفظه
على جزء معناه فاذا كان يبحث في النحو يرجح كونه مركباً رعاية
لجانب اللفظ فحكمه عنده حكم قولك انا عبد الله اذا لم يكن ذلك اسماً
لوجود جزأين فيه قد أعرب كل واحد منهما باعراب — ولعلك
تقول ان هذا ليس باستدلال بل هو من قبيل ايراد امثال وهو لا
يزيل ما حاك في صدري من الاشكال فهل عندك اقرب من هذا الى
الفهم وابعده منه عن الوهم . —

فاقول ان علماء الصرف انما يبحثون عن الكلمات باعتبار الزمن
الاخير الذي وصلت اليهم فيه وحكمهم في ذلك صحيح لا مصرية فيه —
وعلماء سر اللغة انما يبحثون عنها باعتبار الزمان الاول وهو زمن
ظهورها شيئاً فشيئاً وحكمهم في ذلك وان كان في الغالب بطريق الظن
الا انه لا يصادم حكم أولئك —

فكم من زائد في اول الامر حكم له من بعد بالاصالة وكم من
مركب في الابتداء صار مشردا في الانتهاء

وانظر الى ميم مكن فانه لا يتوقف احد من اهل الصرف عن
الحكم بأنها اصلية فانها نظير ميم مرن ومكت مع ان بعضهم قال انها
مأخوذة من المكن وميمه زائدة فهو مفعول من الكون لكن
لكثرة في الكلام توهموا ان ميمه اصلية فأجروه مجرى فعال
كزمان وجمع على امكنة ثم اخذ منه مكن وتمكن

وانظر الى همزة أمّعة وهو الذي يتابع كل احد على رايه ويقول
له أنا معك ومنه قول ابن مسعود لا يكون احدكم امعه وقد جاء في
الاثر أغدُ عانا او متعلما ولا تكن أمّعة فانهم حكموا بأنها اصلية فوزنه
فِعْلَةٌ مع ان الظاهر انها زائدة دخلت على لفظ مع فيكون وزنه
افعللة قالوا لان افعل وافعللة لا يكونان وصفا

ومثل ذلك تاء تخذ فانهم حكموا بأنها اصلية مع انها كانت في
الاصل زائدة قال علماء اللغة يقال اتخذوا في القتال بهمزتين اى اخذ بعضهم
بعضا والاتخاذ افتعال ايضا من الاخذ الا انه ادغم بعد تالين الهمزة
وابداها بالتاء ثم لما كثر استعماله توهموا ان التاء فيه اصلية كتاء اتبع
فبنوا منه فعل بالكسر فتألوا تخذت زيدا صديقا اذا جعلته كذلك
ومصدره تخذ بفتح الخاء وسكونها — واستبعد بعضهم ذلك فجعل
تخذ اصلا وجعل اتخذ مأخوذا منه فهما بمنزلة تبع واتبع — ومن دقق
النظر تبين له ان البناء على التوهم لا يحصى في اللغة وان معظم اتساعها

نشأ عن ذلك
ومغزى الكلام هنا ان الحكم على كلمة بكونها كانت مجردة ثم
زيد فيها شيء لا ينافي الحكم عليها بأنها ليس فيها زائد نظرا الى
الحال الحاضر

ويظهر لك هذا الامر ظهورا لا تخفاء بعدد يأمر النحت وهو
جعل الكلمتين كلمة واحدة بعد ازالة ما يمنع التثامهما نحو حيعل
المنادي اي قال حي على كذا قال الشاعر

اقول لها ودمع العين جاري الم يحزنك حيلة المنادي
وقد ذكروا ان اكثر الكلمات التي تجاوزت حروفها الثلاثة
منحوت ولا يخفى ان المنحوت مفرد مع انه كان في الاصل مركبا فليس
يسوغ ان لا يعرفه أو ينكره أن يعترض على القائل به بأن الألفاظ
المدعى نحتها مفردة مع أن قاعدة النحت تقتضي انها مركبة لأن المدعي
لنحت لا يخالفه في كونها الآن مفردة وقد ذكرنا في كتاب أصول اللغة
انه قد يعرض في بعض المواضع أن تختلف أنظار كل من علماء الصرف
وعلماء اللغة وعلماء الفقه فيها ويكون لكل وجهة — . والواجب على
كل فريق منهم أن يعطي فنه ما يستحقه من النظر والاعتبار غير
متعرض الا يعنيه من الاعتراض على غير أهل مذهبه فان ذلك أقرب
للسلامة من الخطا والخطل وان كان مليا بها كلها كان أجدر أن يعطي
كل فن ما يستحقه من النظر والاعتبار لأشرافه عليها من عل الأ
ان يبدو له شيء يضطره اليه البرهان فيقول به فان أصاب فله مع الاجر

جميل الذكر وان أخطأ لم ينح عايده باللام لانه تكلم فيما له به المام وعلى كل حال — وليكن متمثلاً بقول من قال

يوما يمان اذا لاقيت ذايمن * وان لقيت معديا فعسا ناني

هذا والإمعة بكسر الهمزة وتشديد اليم المفتوحة وقد تفتح الهمزة والهاء فيه للمبالغة — ولا أستبعد ان يكون الإمعة منسجوتا مما يقوله لكل من يلقاه وهو اني معه — حذف النون الثانية ليتيسر المزج ثم قابت النون ميمًا — ثم ادغمت في ميم مع فصار أمع ثم زيدت فيه الهاء للمبالغة فصار أمعة ويقال أيضا أمع بدون هاء

ولعل قائلًا يقول كيف يحكمون بأن الأصل في الكلام العربية ان تكون على ثلاثة أحرف فما زاد على ثلاثة يكون اما من الزيد فيه أو مما ركب من كلمتين صارتا بعد بطريق النحت كلمة واحدة — وما نقص عن ثلاثة أحرف يكون مما حذف منه شيء إلا ان تكون الكلمة من قبيل الحرف كهل وقد أو من قبيل الأسماء المشابهة للحرف كمن وهو — فان هذا النوع يحكم فيه بأنه قد نشأ كذلك لعله يذكرونها والخليل بن أحمد يسمى مثل در ورد ثنائيا ويفتح في العين كل حرف من الحروف به وناهيك قول مثل صاحب مفتاح العلوم في مبحث النواصب وهو من العدلية المعروفين بالاعتزال — والخليل من الجماعة الموصوفين بالاعتدال : وأما الناصبة للأفعال فالأصل فيها ان عند الخليل قدس الله روحه وقول الخليل يغني عن الدليل

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

على ان كثيراً من الباحثين عن أصول اللغات في هذا العصر
قد أفضى بهم البحث الى ان الكلم في اللغات السامية كانت ثنائية في
أول الامر

فنعول إن الخليل إنما سمي مثل در ورد بالثنائي المضاعف وفي
لفظ المضاعف ما يدل على أنه لم يرد باقظ الثنائي المعني الذي تشير اليه
ألا ترى انه لما ذكر در في أول حرف الدال في نوع الثنائي
المضاعف منه أتبعه بذكر دردر ودردرور — ولا شك ان در در
ذو أربعة أحرف ولكن سماه هو ثنائياً لعدم وجود غير الدال والراء
فيه وهما حرفان وان كان كل منهما قد ضوعف — وذكر بعده الدرر
وهو ذو ثلاثة أحرف غير أن فاءه ولامه من جنس واحد —
والددن وهو ذو ثلاثة أحرف غير أن فاءه وعينه من جنس واحد —
ثم لما انقضى الثنائي المضاعف انتقل الى ذكر الثلاثي الصحيح فذكر
فيه ما ذكر من نحو دثر ودرن ودفر وما قلب منها على عادته . . .
وعلى ذلك جرى في سائر الحروف —

وههنا أمر جدير بأن ينظر فيه وهو أنهم قالوا ان الاصل في أواخر
الكلم ان تكون ساكنة قال في المفتاح ان اعتبار أواخر الكلم
ساكنة ما لم يعرف عن السكون مانع أقرب خلفة السكون بشهادة
الحس وكون الخلفة مطلوبة بشهادة العرف ولكون السكون أيضاً
اقرب حصولاً لتوقفه على اعتبار واحد وهو جنسه دون الحركة
لتوقفها على اعتبارين جنسها ونوعها فتأمل . اه

وعلى هذا يكون المضعف على حرفين حين الوضع وذلك لأن
 السكيات قبل التركيب تبنى على الوقف واذا وقف عليه بقي على حرفين
 فتقول في قد قد بسكون الـال وفي هل هل بسكون اللام فتصير قد
 حين الوقف على صورة قد في قولك قد قام غير أن بينهما فرقا يشعر
 به السامع مثل ما يشعر به التكلم وذلك ان الحرف المشدد اذا وقف
 عليه يكون الاعتماد عليه أكثر فيبقى فيه شيء من آثار التشديد فيشعر
 السامع بأنه كان قبل الوقف مشدداً

ومن أراد ان يتجاوز هذا الحد عسر عليه ذلك الا ان يأخذ
 بالمذهب الذي تقبله ابن جني بقبول حسن وهو ما ذكره في الخصائص
 بقوله — ذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات
 المسموعات كدوي الريح وحين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق
 الغراب وصهيل الفرس ونزيب الطي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن
 ذلك فيما بعد — وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل . اه فان
 حكاية الاصوات تظهر في المضعف أكثر مما تظهر في غيره واذا
 استقرت المضعف وجدت جاه مما يشعر بحكاية صوت وكثير من ذلك
 يظهر بأذني الثفات اليه وكثير منه يحتاج الى قوة حس وحس فيبدو
 لأناس ويخفى على آخرين حتى ان بعض المنكرين يخيل أن هذا من تأثير
 التخيل ويقول ان هؤلاء ما اعتقدوا أن المضعف نشأ عن حكاية
 الأصوات صاروا يخيلون في المضعف صوتا يشاكل ما أخذ عنه وان
 لم يكن ثم مشاكلة

قال ابن بجني بعد أن أفانص في بيان مناسبة اللفظ للمعنى ووراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع — وذلك أنهم قد يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه اصواتها بالأحداث المعبر عنها وتقديم ما يضاهي اول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره سوقاً للمعروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب — ومن ذلك قولهم شدّ الجبل فالشين لما فيها من التنشي تشبه صوت اول الجذاب الجبل قبل استحكام العقدة ثم يليها احكام الشدّ والجذب فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة فهي أقوى لصيغتها وادلّ على المعنى الذي أريد بها — فأما الشدة في الأمر فاتها مستعارة من شد الجبل . — ومن ذلك قولهم جرّ الشيء يجره قدم الجيم لأنه حرف شديد وأول الجرّ مشقة على الجارّ والمجرور جميعاً ثم عقبوا ذلك بالراء وهي حرف تكرير وكرروها مع ذلك في نفسها — وذلك لان الشيء اذا جرّ على الأرض في غالب الامراض اضطرب صاعداً عنها ونازلاً وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتة والتناق فكانت الراء لما فيها من التكرير ولأنها أيضاً قد كررت في نفسها أوفق بهذا المعنى من جميع الحروف . — فان رأيت شيئاً من هذا لا يتقادل فيما رسمناه ولا يتابعك على ما اردناه فذلك لأحد أمرين اما ان يكون لم تنعم النظر فيه فيعدك فكرك عنه أو لأنّ لهذه اللغة اصولاً وأوائل قد تخفى عنا وتقتصر أسبابها دوننا . هـ

وعلى ما ذكر من ان اللغات انما نشأت عن الأصوات وان حكاية

الاصوات تظهر في المضاعف أكثر مما تظهر في غيره وان الاصل في
 أواخر الكلم السكون يقوى القول بان الكلمات كانت في أول الامر
 ثنائية وأن أول ما وضع من الكلم هو المضاعف ثم تلاه غيره قال
 ابن جني العوالب رأي أبي الحسن الاخفش سواء قلنا بالتوقيف أم
 بالاصطلاح ان اللغة لم توضع كلها في وقت واحد بل وقعت
 متلاحقة متتابعة

واعلم ان الذين قالوا بحدوث اللغات عن الاصوات وبكونها لم
 توضع كلها في وقت واحد يقولون ان هذا لا ينافي قوله سبحانه وعلم
 آدم الاسماء كلها لان غاية ما في القول الاول ثبوت المناسبة بين اللفظ
 والمعنى وفي ذلك دلالة على حكمة الواضع وغاية ما في القول الثاني ان
 بعض الاشياء لم يوضع لها اسم اذ ذلك لعدم الاحتياج اليها حينئذ اما
 لانها لم توجد بعد أو لانها وان وجدت فان الحاجة لم تدع اليها فان
 وضع الاسم للشيء انما تكون له فائدة اذا كان مما يحتاج اليه ليدل به
 حين الحاجة عليه

ويدل على ان ما لم يوجد حينئذ لم يوضع له اسم تمة الآية وهي قوله
 سبحانه وتعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء
 ان كنتم صادقين قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
 الحكيم: قال المفسرون الضمير في عرضهم عائد الى المسميات المدلول
 عليها ضمنا اذ التقدير وعلم آدم أسماء المسميات كلها ثم عرض المسميات
 على الملائكة وتذكيره لتغيب ما اشتمل عليه من العقلاء واما التأكيـ

بكلّ هنا فاجابوا عنه بأنّ كلّ قد يأتي للتكثير دون الاحاطة كقوله تعالى ولقد ارينا آياتنا كلها والتزم بعضهم التخصيص في الاسماء فقال التقدير وعلم آدم الاسماء المسميات التي احتاج اليها كلها — وعليه فتكون كل هنا على ظاهرها من الدلالة على الاحاطة — وعلى كل حال فيراد الاسماء وهو جمع محلي بالالف واللام وهو مما يدل ظاهره على العموم ونأ كيد ذلك بكلّ يدلّ على انّ ما علمه آدم عليه السلام من ذلك امر عظيم لا يحاط بكنهه — ولا يخفى ان معرفة الاسماء على الحقيقة لا تكون الاّ مع معرفة المسمى وحصول صورته في النفس ولذلك كان التصور في اللغة او التخصير فيها موجبا في الاكثر للتخصير في كثير من العلوم — وكفى بهذه الآية دليلا على شرف علم اللغة وازجع الى اول الكلام فتقول قد عرفت ان طريقة الجمهور تجر فيها الاول والثاني في كل فصل من فصول الابواب الاّ ان ترتيب الكلمات في الفصل الواحد يكون بالنظر الى ما بعد الثاني فما كان فيه مقدما قدّم لا فرق بين المضاعف وغيره وقد التزم الراغب الاصفهاني ان يبدأ بالمضاعف ان كان ثم بمضاعفه ثم يعود الى الترتيب المشهور فيذكر في فصل الراء من باب الباء برّ وبربر ثم يأخذ في ذكر برأ فما بعده

وكانّ لذلك سببين أحدهما ان عنوان الفصل ينطبق على المضاعف أكثر من انطباقه على غيره فان دخول برّ في فصل الباء مع الراء اظهر من دخول برأ ونحوه فيه لوجود زيادة فيه على عنوان الفصل —

ولأنه ثنائيّ في بادئ الرأي والثنائيّ مقدّم على ما فوقه وهذا سبب لفظيّ لا مانع من مراعاته

والثاني ما أشير إليه سابقا وهو أنّ المضاعف هو الاصل في كل

فصل — وهذا سبب معنويّ جدير بالمراعاة

وقد ذكر بعضهم مثل رأب في راب ومثل صبا لا انقلاب

الهمزة في كثير من المواضع الى حرف العلة

وقد قدم بعضهم الهاء على الواو موافقة للمغاربة في هذا الموضع

وهذا موافق للحكمة لأن الواو والياء أختان لا ينبغي أن يفصل بينهما

بفاصل لا سيما وكثير من ذوات الواو قد وردت في بعض اللغات

بالياء نحو محوته فتمد ورد محيته من باب نفع في لغة ونحو فاح يفوح فوحا

فتمد جاء فيه فاح يفيح فيحاح في لغة. — وكثير من ذوات الياء قد وردت

في بعض اللغات بالواو نحو كنييت عنه فتمد ورد كنوت عنه في لغة

ونحو تاه يتيه فتمد جاء تاه يتوه في لغة —

هذا وقد أحببتنا أن نذكر لك طريقة المغاربة في ترتيب حروف

الهبجاء فإن ذلك ينفعك حين مطالعة كتبهم المرتبة على حروف

المعجم ككتب اللغة والتاريخ وقد وافقوا المشاركة في الالف فما بعدها

الى حرف الزاي وخالفوهم فيما فوق ذلك وها هي مسوقة على ترتيبهم

وتحتها حروف المعجم مسوقة على ترتيب المشاركة وهي بخط دقيق

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص

ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي
 ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي
 وخالفوهم أيضا في ترتيب الحروف في أبجد وترتب عايشه الاختلاف
 في أعدادها حين الحساب بها على الطريق المعروف بحساب الجمل الآ
 ان الاختلاف انما وقع فيما بعد النصف الاول وهو ما بعد كلن —
 وهاهي مسوقة اليك على النهج السابق

أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن
 أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن
 ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
 ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش
 س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ
 ١٠٠٠٠ ٩٠٠٠ ٨٠٠٠ ٧٠٠٠ ٦٠٠٠ ٥٠٠٠ ٤٠٠٠ ٣٠٠٠ ٢٠٠٠ ١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠ ٧٠٠ ٦٠٠

فان قلت ان الذي ذكرته من مزية طريقة الجمهور موجود في
 طريقة الجوهري فان الجمهور جمعوا في كل فصل بين الكلمات التي
 تماثل أولها وثانيها وهو جمع في كل فصل بين الكلمات التي تماثل
 أولها وآخرها فالإتفاق في حرفين حاصل في الطريقتين قلت ان
 التقارب بين الالفاظ وان كان موجبا للتقارب بين المعاني إلا أن درجات
 التقارب مختلفة اختلافا بينا فان التقارب بين كن وكند وكنز مما يجتمع

في فصل على طريقة الجمهور أين من التقارب بين ركن وزكن وسكن
 مما يجتمع في فصل على طريقة من رتب كتابه على التوافي فانه ياتزم
 رعاية ما قبل الآخر رعاية ان ياتزم من الابداء ما لا يلزم — . والتقارب
 فيها أين من التقارب بين كمن وكان وكهن مما يجتمع في فصل على
 طريقة الجوهرى وان كانت هذه الكلمات كلها متقاربة لوجود الكاف
 والنون فيها أجمع غير ان الاخيرة قد فصل فيها بين الحرفين حرف
 أجنبي بخلاف الاولى والثانية غير أن الاولى قد جعل الحرفان فيها
 في مبدا الكلمة وهي أول ما يقرع السمع فاذا فرضنا ان كن الركبة
 من الكاف والنون هي أصل هذه المواد المختلفة يكون ظهور معناها
 في القسم الاول أقوى من الثاني وفي الثاني أقوى من الثالث ولنتم
 البحث في هذا المثل فانه فيما يظهر قريب المثل — فنقول الكن
 بالكسر السترة والجمع اكنان — وكن الشيء وأكنه ستره —
 واستكن الشيء استتر — ومعنى الستر موجود في كل كلمة وجدت في
 أولها هذه المادة ♦

تقول كند فلان اذا كفر النعمة فهو كنود — واصل الكفر
 تغطية الشيء ،

والكنز المال المدفون وقد كنزه من باب ضرب ويقال كنز اذا
 جمعه وادّخره

وكنس الظبي كنوسا دخل في كناسه وهو مُستتر في الشجر لانه
 يكنس الرمل حتى يصل — والذي يظهر ان كنس الدار مأخوذ من

كنوس الظبي

وكنع كنوعا انقبض وانضمّ وذل وخضع — وكنع عن الامر
جبن عنه

والكنيف هو ما يستر من بناء أو حظيرة ويقال للترس كنيف
لانه يستر صاحبه ويقال كنفتم الرجل اذا قت بأمره وجعته في
كنفك أي حرزك ،

وكنه الشيء حقيقة ونهايته وغايته ووقته يقال عرفته كنه المعرفة
ولا يشتق منه فعل

وكنيت عن الامر وكنوت عنه اذا ورّيت عنه بغيره — وتكنى
تسترّ ومنه قول بعضهم رأيت علياً يوم القادسية قد تكنى — وقيل
تكنى بمعنى ذكر كنيته وهو من شعار المبارزين في الحرب يقول
أحدهم أنا فلان وأنا أبو فلان

فانظر الى ظهور معنى الستر في أكثر هذا الفصل ظهوراً بيناً
وأما ما تأخرت الكاف والنون فيه نحو تكن وركن وزكن
وسكن وعكن ولكن ومكن ووكن — فيقول ظهور ذلك المعنى فيه
الا في قابل منها نحو التكنة بالضم فانها جاءت بمعنى القبر وبئر النار
والخفرة التي تكون بقدر ما يوارى الشيء والنية من ايمان وكفر
ومركز الأجناد ومجتمعهم تحت لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء
ولا علم — ونحو الوكن والوكنة فانهما بمعنى عش الطائر — وأما
الدكان وهو الحانوت فانه معرّب والمعرب لا يدخل له في هذا الباب

فان وجد فيه المعنى كان من قبيل الصدفة —
وأما ما فصل فيه بين الكاف والنون بحرف نحو كبن وكتن وكفن
وكن وكان وكهن فظهور ذلك فيه أقل مما قبله كما في نحو كفن وكن
وأما كبن الشيء اذا غيبه فاعله مأخوذ من خبن تقول خبنت الطعام
اذا غيبته والخبنة ما تحمله في حضنك

واعلم ان هذا المبحث صعب المسلك فيجب على السالك ان يكون
شديد الانتباه كثير الاحتراز لئلا يدخل عليه كلمة معربة أو ناشئة من
غيرها بطريق القلب أو الابدال ونحو ذلك والاولى له ان لا يتعرض
لغريب اللغة فرما كان فيه ما هو من لغة حمير وما جرى مجراها ولغة
حمير تخالف لغة مضر في كثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات
اعرابها وقد حاول بعض من لم يشعر بذلك ان يشتق بعض كلماتها
كالقيل من لغة مضر فأغرب — والقيل الملك من ملوك حمير

قال بعضهم أصله قيل بالتشديد كقيل سمي به لانه يقول ما شاء
فينفذ والقياس في جمع قيل أقوال مثل ميت وأموات وروي في الحديث
الى الاقيال العباهلة — والقياس الاقوال في جمع فيعل من القول
ويجوز ان يكون الاقيال جمع قيل الذي هو فيعل من قولهم تقيل
أباه اذا أشبهه كأن كل ملك يشبهه الآخر في ملكه كما قيل تبع لما كان
يتبع الآخر . اهـ

قال عمرو بن العلاء مالسان حمير وأقاصي اليمن لساننا ولا عريبتهم

عريبتنا —

وقال ابن جني في الخصائص لسنا نشك في بعد لغة حمير ونحوها
من لغة ابني نزار فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساء
الظن بمن سمع منه وإنما هو منقول من تلك اللغة * ودخلت يوما
على أبي علي رحمه الله خاليا في آخر النهار حين رأني قال أين كنت
أنا اطابك قلت وما ذلك قال ما تقول فيما جاء عنهم من حوريات
نقضنا معه فيه فلم نحل بطائل منه فقال هو من لغة اليمن ومخالف
للغة ابني نزار فلا يشكر أن يجيء مخالفا لامثالهم
وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق وهو كتاب في اشتقاق أسماء
المشهورين من العرب بعد أن ذكر أسماء مهرة بن حيدان وقد تقدم
قولنا في أن هذه الأسماء المستشعبة مشتقة من أحرف قد أميتت
ومهرة قد انقطعوا بالشجر فبقيت لغتهم الأولى الحميرية لهم
يتكلمون بها إلى هذا اليوم
وقال في أسماء قبائل ذي الكلاع قد عرفتكم آنفا أن هذه
الأسماء الحميرية لا نقف لها على اشتقاق لانها لغة قد بعدت وقدم العهد
بمن كان يعرفها ومن وقف على القاب والابدال والنحت ويرع في ارجاع
المواد المختلفة إلى مادة واحدة على الطريقة التي أشرنا إليها وعرف
مع ذلك الاصل الأول في المادة الواحدة فقد أشرف على اللغة ووقف
على أسرارها وقوي أنه بها
ومعرفة الاصل الأول في المادة الواحدة أمر مهم وقد قال به
بعض علماء الاشتقاق مثال ذلك مادة شج رفاتهم ذهبوا إلى ان

الأصل فيه الشجرة المعروفة ذات الأغصان وكل ما في هذه المادة راجع إليها تقول شجر الأمرين القوم إذا اختلفوا واختلطوا وتأويله اختلف واختلط كاختلاف أغصان الشجرة واختلاطها — واشتجر القوم وتشاجروا إذا اختلفوا أو تنازعوا — وشجره بالريح إذا طعنه به وتأويله أنه جمعه فيه كالغصن في الشجرة — وشجر بيته إذا عمده بعمود وشجر الشجرة إذا رفع ما تدلى من أغصانها — إلى غير ذلك فكل ما تفرع من هذه المادة فأصله الشجرة عندهم وقس على ذلك ما لا يحصى من الكلام مثل مادة ظه ر فإن الأصل فيه الظهر ومثل مادة بطن فإن الأصل فيه البطن وقد أنحى عنهم باللام قومهم أحق بذلك منهم فإن الأمر في نفسه صحيح لكن الطريق إليه قد تخفى مما له نخذ ما صفا ودع ما كدر

ومن الغريب إطلاق العقيرة على الصوت في قولهم رفع فلان عقيرته والعقيرة الساق المقطوعة وأصله أن رجلاً قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ فقبل بعد ذلك رافع صوته قد رفع عقيرته قال ابن جنى في الخصائص توقف أبو بكر عن كثير مما أسرع إليه أبو اسحق من ارتكاب طريق الاشتقاق واحتج أبو بكر عليه بأنه لا يؤمن بأن تكون هذه الالفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها ولم ندر ما حديتها ومثل له بقولهم رفع عقيرته أي رفع صوته قال له أبو بكر فلو ذهبنا نشتق لقولهم عقر من معنى الصوت لبعد الأمر جداً وانما هو أن رجلاً قطعت إحدى رجليه

فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس
رفع عقيرته أي رجلاه المعقورة قال أبو بكر فقال أبو اسحق لست أدفع
هذا ولذلك قال سيويه في نحو من هذا أو لأن الأول وصل إليه علم
لم يصل إلى الآخر ولا يخفى أن مثل هذا قليل

ولو سدنا باب البحث خشية من وقوع الخطأ في بعض المسائل
لانسد باب العلم وبقيت أكثر الفنون في حال السكون نعم في مثل
ذلك زاجر من لا يتروى في المسائل ولا يعاد في الاستنباط ما يلزمه
من الوسائل. ومن هذا النوع كذب في الاغراء فان ظاهره يبعد عن
ذلك يقال كذب كذا أي عليك به قال عنتره

كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلي صبوحا فاذهبي
أي عليك بالعتيق قال محمد بن السري ان مضر تنصب به واليمن
ترفع — ومعنى كذب عليك البرز أي الزمه وخذنه ووجه ذلك ان
الكذب عندهم في غاية الاستهجان ومما يغري بصاحبه ويأخذنه
المكذوب عليه فصار معنى كذب فلان الاغراء به أي الزمه وخذنه
فانه كاذب فاذا قرن بعليك صار أبلغ في الاغراء كأنك قلت افترى
عليك فخذنه ثم استعمل في الاغراء بكل شيء وان لم يكن مما يصدر منه
الكذب كقول بعضهم لمن شكا اليه المعص وهو التواء في عصب الرجل
كذب عليك العسل أي عليك بالعسلان وهو مشي الذئب أي عليك
بسرعة المشي

ومما ينبغي التروى فيه ما جاء على نهج الاتباع فانه كثيراً ما

لا يكون له في حال الافراد معنى قال النحاة : التأكيد اللفظي ضربان
أحدهما يكون بإعادة اللفظ الاول بهينه نحو جاءني زيد زيد وثانيهما
يكون بإيراد موازنه مع اتفاقهما في الحرف الاخير نحو حسن بسن • —
وهو ثلاثة أقسام

احدها ان يكون لثاني معنى ظاهر نحو هنيئاً مريراً
وثانيها ان لا يكون له معنى أصلاً ولكن ضم إلى الاول لتزيين
الكلام لفظاً وتقويته معنى وان لم يكن له في حال الافراد معنى
وثالثها ان يكون له معنى متكلف غير ظاهر نحو خبيث نبيث —
فالنبيث يمكن ان يكون بمعنى الذي يثبت أمور الناس أي يستخرجها
من نبت البئر اذا أخرجت نبيثها وهو ترابها وكان قياسه ان يقال
خبيث نابت لكن قيل نبيث موازنة خبيث — ولاعتنائهم بتقارب
اللفظين قابوا او بوض ياء وذلك في قولهم وقعوا في حيص بيص — قال
بعض اللغويين الإتياع هو ان تتبع الكلمة كلمة على وزنها أو رويها تأكيداً
وقد ألف ابن فارس فيه كتاباً قال في أوله هذا كتاب الإتياع
والمزوجة وكلاهما على وجهين أحدهما ان تكون كلمتان متواليتان على
روى واحد • — والوجه الآخر ان يختلف الرويان • — ثم تكون
بعد ذلك على وجهين أحدهما ان تكون الكلمة الثانية ذات معنى
معروف • والآخر ان تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة
الاشتقاق إلا انها كالإتياع لما قبلها — روى أن بعض العرب سئل
عن هذا الإتياع فقال هو شيء نتد به كلامنا • ه

ثم ان الكلمات التي لها معنى معروف قد تكون بمعنى ما قبلها وقد يكون لها معنى غير معناه — وقد كان بعض اللغويين لا يسمي بالإتباع الا ما لا يكون له معنى اذا جيء به وحده نحو نطشان في قولك عطشان نطشان بخلاف قولهم فلان قسيم وسيم فان وسيم قد جاء دون قسيم — يقال رجل وسيم اي جميل وامرأة وسيمة — واليسم الحسن والجمال وقال ابن دريد سألت ابا حاتم عن معنى قولهم بسن فقال لا أدري ماهو . وقد توهم بعضهم من عبارة ابي حاتم انه يرى ان ذكره من قبيل العيث فردّ عليه بأنه يفيد التقوية وليس ذكره سدى ولا يخفى ان ابا حاتم انما قال لا أدري ماهو بالنظر اليه وحده — واما افادته التوكيد عند مجيئه تابعاً للحسن فهو أمر لا يخفى على أحد من أهل اللغة ونظير ذلك اعتراض بعضهم على النجاة في قولهم هذا الحرف زائد — وما بعد اذا زائدة فظنوا ان قولهم بذلك يدل على ان في اللغة ماهو من قبيل العيث مع انهم قد صرحوا في الكتب المبسوطة بأن معنى قولهم ان هذا زائد انه انما جيء به لتوكيد الكلام ولم يحدث معنى وذلك كما من قوله تعالى فما نقصهم وعمّا قيل ومما خطيأهم والباء في قوله أليس الله بكاف عبده — ومن اكثر التبعية تبيين له ان اكثر الاعتراضات التي يوردها بعض أرباب الفنون على ما ليس من فهم تكون واهية — وكان بعضهم ارتاع من اعتراض مثل هؤلاء فحاول ان يوجد لبسن معنى فقال الاصل في بسن بس وبس مصدر بسنت احدث احدي الشينين تخفيفاً وزيدت فيه النون وبني على مثال

حسن ومعنى حسن بسن حسن كامل الحسن ويمكن ان يقال وهو
الأحسن أبدلت السين الثانية هـ نونا ولم تبدل ياء على ما هو المألوف
في المضاعف رعاية للاتباع لأنّ مندهم فيه ان تكون أواخر الكلام
على لفظ واحد مثل القوافي والسجع . — وقد خالص أبو حاتم بقوله
لأدري من التعسف وفي مثل هذه المجاهل ينبغي ان يقال ان لأدري
نصف العلم من غير أن يوصل بقول بعض المستدركين لكه من التعسف
الذي لا ينفع : ومن الاتباع قولهم هو همزة لمزة — الهمزة والهماز
الغياب — والهمز مثل القمز والضغظ ومنه الهمز في الكلام تقول
همزت الكلمة همزاً وهي كلمة مهموزة لأن الهمز لا بدّ فيه من ضغط
وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها . — والهمزة والهماز
كالهمزة والهماز وأصل الامر الاشارة بالعين ونحوها .

قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي في كتاب ايضاح عالم النحو
ذكر بعض شيوخنا ان الخليل بن أحمد سئل عن العلة التي يعتدل
بها في النحو فقيل له عن العرب اخذتها ام اخترعتها من نفسك ؟ فقال
ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت
في عقولها علة وان لم ينقل ذلك عنها — وعلمت انا بما عندي انه علة
لما علته به — فان أكن أصبت العلة فهو الذي التمس — وان يكن
هناك علة غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل ان يكون علة له . —
ومثلي في ذلك مثل حكيم دخل داراً محكمة البناء تجيئة النظم
والاقسام وقد صحت عنده حكمة بانها بالخبر الصادق أو البراهين

الواضحة والحجج الالتمحة فكلمها وقف هذا الرجل الداخل الدار على شيء منها قال انما فعل هذا هكذا لعلنا كنا وسبب كنا لعلنا سنحت له وخطرت محتملة ان تكون علة لتلك فجاز ان يكون فعله لغير تلك العلة الا ان ما ذكره هذا الرجل محتمل ان يكون علة لذلك — فان سنحت لغيري علة لما علته من النحو هي اليق مما ذكرته فليات بها . وهذا كلام مستقيم وانصاف من الخليل . اه

هذا والمراد باللغات السامية فيما سبق ذكره اللغات المنسوبة الى سام ابن نوح عليه السلام . — وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وأشهرها العربية والعبرانية والسريانية وقد نشأت هذه اللغات الثلاثة من أصل واحد هو لهن بمنزلة الأم وهي اللغة الارامية نسبة الى ارام أحد أبناء سام وقد عدت هذه اللغات الثلاث اخوات لما ذكره ولكثرة التشابه بينهما وقال بعض العلماء كانت لغة العبرانيين في أول الامر هي السريانية اذ كان جدهم ابراهيم عليه السلام سريانيا مولدا وموطنا فلما هاجر الى ارض كنعان واختلط بنو كنعانيين سكان تلك الارض تغيرت لغتهم تغيرا ما ونشأت عنها اللغة العبرانية — والكنعانيون هم اولاد كنعان أحد أبناء سام وقد عرفهم بعض اللغويين بقوله الكنعانيون أمة تكلمت باغة تضارع العربية

قال الامام ابن حزم في كتاب الاحكام لاصول الأحكام لا ننكر اصطلاح الناس على احداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفنوا عليها — بها علموا ماهية الاشياء وكيفياتها وحدودها . —

ولا ندري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولاً إلا أننا
نقطع على أنها أتم اللغات كلها وأبينها عبارة وأقربها اشكالا واشدها
اختصارا وأكثرها وقوع أسماء مختلفة على المسميات كلها المختلفة من
كل ما في العالم من جوهر أو عرض لقول الله عز وجل وعلم آدم
الاسماء كلها — فهذا التأكيدي يرفع الأشكال ويقطع الشك فيها
قائمه — وقد قال قوم هي السريانية — وقال قوم هي العبرانية
وقال قوم هي العربية — والله اعلم — إلا أن الذي وقفنا عليه وعلمناه
يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعه لا
لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرس
كلاذي يحدث من الأندلسي إذا رام نعمة أهل القيروان ومن القيرواني
إذا رام نعمة الأندلسي ومن الخراساني إذا رام نعمةهما — ونحن
نجد من سمع لغة أهل فحس الباطوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة
كاد يقول أنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة — وهكذا في كثير
من البلاد فانه بمجاورة أهل البلدة لأخرى تبدل لغتها تبديلا لا يخفى
على من تأمله — ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية
تبديلا هو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق
فتجدهم يقولون في الغيب العيب وفي السوط اسطوط وفي ثلاثة
دنانير ثلاثدا — وإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال
السجرة وإذا تعرب الجايقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول مهمد
إذا أراد أن يقول محمد ومثل هذا كثير —

فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن ان اختلافها انما هو
 من نحو ما ذكرنا من تبدل الفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف
 البلدان ومجاورة الأمم وانها لغة واحدة في الاصل واذ قد تيقنا ذلك
 فالسريانية أصل للعربية وللعبرانية معا — والمستفيض أن أول من
 تكلم بهذه العربية اسمعيل عليه السلام فهي لغته ولغة ولده والعبرانية
 لغة اسحق ولغة ولده — والسريانية بلا شك هي كانت لغة ابراهيم صلى
 الله عليه وعلى نبينا وسلم بنقل الاستفاضة الموجب لصحة العلم —
 فالسريانية أصل لها

هذا ولنعد الى أصل الكلام فنقول ان كل كتاب وتب على
 حروف المعجم ابتداءً بالالف وانما قدمت لتقدمها في حروف أبجد
 التي هي الاصل — ولتقدم مخرجها على سائر المخارج فانها من أقصى
 الحلق ولكثرة ورودها في الكلام وقد قيل ان جميع أهل اللغات
 المشهورة يبتدئون بالالف عند تعداد الحروف الأ الحباشة —

والمراد بالالف هنا الهمزة لا ألف المد لانها لا توجد في أوائل
 الكلم حتى عند الذين يجوزون الابتداء بالساكن لأنها لا تحدث الا
 اذا سبقها حرف متحرك بالفتحة اذا مد فن ثم لم توجد الا في الوسط
 او في الآخر — على ان الالف في أصل الوضع كان اسما للهمزة واما
 الف المد كألف قال فلم يجعل لها الواضع اسما لعدم استقلالها بنفسها
 وانما يطلق عليها الالف مجازا حيث تظهر بصورته في الكتابة —
 وانما كتب بصورة الالف لأن الالف كثيرا ما تقاب اليها حين

التخفيف وذلك في مثل سأل وقرأ —

قال المحققون ان الواضع لاسماء الحروف قد راعى امرا بديعا وهو انه جعل مسمى كل حرف في صدر اسمه ولا يخفى ان أول الالف هو الهمزة — وقد وهم من ظن ان الالف كانت في الاصل اسما لذلك الحرف الذي لا يقوم بنفسه فقال ان الذي يذكر في حروف التهجي هو الالف لا الهمزة — وكل الحروف قد صدر فيها المسمى بالاسم الا الالف فانه لا يتأتى فيه تصدير الاسم بالمسمى —

واما الهمزة فهو اسم حدث فيما بعد ولما شاع كثر اطلاقه على الالف وكثر اطلاق الالف على ذلك الحرف الذي لا يستقل بنفسه حتى صار لفظ الالف كانه خاص به وهذا في عرف المتأخرين .
واما المتقدمون فاطلاق الالف على الهمزة شائع عندهم ذائع فيقولون هذه الف قطع وهذه الف وصل وهذه الف استفهام واما لفظ الهمزة فلم يطلقه احد على الف المد أصلا — وفرق بعضهم بين النوعين فسمى الف المد بالالف اللينة والهمزة بالالف اليابسة — وقد اطلق بعضهم الالف المتحركة على الهمزة مع انها قد تكون ساكنة اعتمادا على فهم المقصود من ذلك لانها في مقابلة الف المد التي لا تقبل الحركة وينبغي ان لا يذكر الالف مطلقا في موضع يقع فيه التباس —

والذي حمانا على اطلاقها هنا ما ذكرنا من ان الف المد لا توجد في اوائل الكلم فارتفع اللبس ولانه الاسم الاول للهمزة ولان حروف المعجم لا يذكر فيها غيره ولذا التزم كثير ممن كتبهم على

حروف المعجم ان لا يطلق غير هذا اللفظ في العنوان ولانه الوارد في الكتاب العزيز قال تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه نعم يقع الالتباس في هذا الموضع في كتب اللغة التي جعلت الباب معقوداً لآخر الكلمة كالصحيح فان أواخر الكلام كثيراً ما توجد فيها الألف اللينة غير أن صاحب الصحيح قد رفع اللبس بقوله باب الألف المهموزة —

واعلم ان الألف اللينة لا تكون أصلاً في الأسماء المتمكنة والأفعال وإنما تكون فيهما زائدة كالف قتال وقاتل او منقابة عن واو أو ياء كالف قال وباع وغزا ورمى — وأما الحروف كما ولا والأسماء المشابهة لها كذا ومهما والأسماء العربية كالدائق فالألف فيها أصلية — وقد عرفت ان أرباب اللغة لا يعتبرون الحرف الزائد وأما الحرف المنقلب عن غيره فيعتبرون الحرف الذي انقلب عنه فيذكرون غزاً في غزرو ورمى في رمي وقد عقد صاحب الصحيح للألف اللينة باباً على حدة جعله في آخر الكتاب اتماماً للمقصود قال فيه باب الألف اللينة — لان الألف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى ألفاً والمتحركة تسمى همزة — وقد ذكرنا الهمزة وذكرنا أيضاً ما كانت الألف فيه منقابة من الواو والياء — وهذا الباب مبني على ألفات غير منقابات من شيء فلهاذا أفردناه — اهـ فان قلت ان الجمهور قد جعلوا الباب معقوداً لأول الكلمة والفصل لثانيها فكان يمكنهم أن يجعلوا في كل باب فصلاً للألف اللينة فلم يفعلوا ذلك ؟ قلت تركوا ذلك لقلة الكلمات

التي تأتيها ألف لينة أصلية وأما الأسماء العربية كدائق وآب ونحو ذلك
فقد كروها في أشبه المواضع بها وهي المواضع التي يظن ان الباحث
يخراها فيها — فذكروا دائق في دنق وآب في اوب واستبرق في
برق وقس عليه غيره

واختلاف في الهمزة والالف فقليل هما متحدتان بالذات غير ان
في الهمزة شدة ورفعها للحاق فالفرق بينهما كالفرق ما بين النون
الساكنة والمتحركة فانهما متحدتان مع ان بينهما فرقا وهي ان النون
الساكنة تخرج من الخيشوم بدليل انك لو أمسكت بأفك ثم نطقت
بها لوجدتها مختلفة بخلاف النون المتحركة وان كان فيها بعض غنة
تخرج من الالف وقيل هما مختلفتان بدليل اختلاف التخرج فان الهمزة
من الحاق والالف من الجوف — وعلى الحالين فلا ينبغي أن يخالط
بينهما كما فعل بعض اللغويين حين أراد ذكر معناهما بل يجب ذكر
كل واحدة منهما على حدة

وقد أفاض العلماء في أمر الهمزة وما ذكروه فيها يبلغ سفراضها
لكثرة ما لها من الأحوال وقد أحببنا أن نورد هنا أقل ما يمكن إيراده
في مثل هذا المقام فنقول

ان الهمزة قد تكون من حروف المعاني وقد تكون من حروف
المباني فاذا كانت من حروف المعاني فقد تكون للنداء اذا كان المنادي
قريبا كقول امرئ القيس

أفأظم مهلاً بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرماً فأجلى

وقد تكون للاستفهام ومعناه طلب الفهم نحو أزيد قائم وأرايت
عمرا —

ويجوز مدها اذا جاء بعدها همزة نحو آأت فعلت هذا قال ذوالرمة
أياظبية الوعاء بين جلاجل * وبين النقا آأت أم أمّ سالم
فضل بين الهمزتين بالالف فرارا من ثقهما قال بعض العلماء هذا
اذا لم تكن الهمزة الثانية ممدودة فان كانت ممدودة امتنع مدّ الاولى لما
في اجتماع همزتين وألفين من الثقل الشديد نحو آآيت زيدا
وأآيت عمرا —

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام فتد لدحو ثمانية معان مذكورة
في كتب النحو

واذا كانت من حروف المباني فهي ثلاثة أضرب اصل وبدل
وزائدة ومعنى كونها أصلا أن تكون فاء الفعل نحو امر وأمن وأنف
وأذن وأبره أو عينه نحو سأل وسئم وضؤل وبأس وذئب وبؤس
أو لامة نحو قرأ ووطئ ووطؤ ومرء وردد ورزء —

ولم تجيء كلمة فاؤها وعينها همزة ولا عينها ولا مها همزة لما في النطق
بالهمزة من التكلف فاذا كرهوا الهمزة الواحدة فهم بكره الثنتين لاسيما
اذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين احري فليس في الكلام لفظة توالى
فيها همزتان وهما اصلان البته .

وقد جاءت اسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولما نحو آة
وأجأ لوجود الفاصل بينهما

وذهب سيبويه في الآءة وأشاءة وأبءة الى أنهما فعالة ولامها همزة
والآءة واحدة الآء وهو شجر مس يدبغ به — والآشاءة واحدة الآشاء
وهي صغار النخل — والآبءة واحدة الآبء وهي الآءة من القصب
وكلاها بالفتح وذهب ابو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج الى ان
الآبءة من ذوات الياء فهي من آبء واصاها عنده آبءة — وانما حملها
على معنى آبء لان الآءة ممتعة بما يثبت فيها من القصب وغيره من
السلوك فكانها آبء وامتعت على سالكها

ومعنى كون الهمزة زائدة ان لا تكون فاء الفعل ولا عينه ولا
لامه وذلك نحو همزة أكرم وإئمد واكيل وشمال وضهياً
ومعنى كونها بدلا ان تقوم مقام حرف اما ضرورة واما استحسانا
وقد ابدلت من خمسة احرف وهي الالف والواو والياء والهاء
والعين

اما ابدالها من الالف ففي العالم في قول العجاج
يا دار سلمى يا سلمى ثم سلمى * نلندف هامة هذا العالم
فقد روي أنه كان يهمز العالم
واما ابدالها من الواو والياء ففي أقتت في وقتت وفي أديد في قولهم
قطع الله أديه يريدون يديه — وفي مثل قام واصله قوم وباع واصله
بيع وفي مثل قائم وبائع وفي مثل علاء وكساء وقضاء وسقاء واصاها
علاو وكساو وقضاي وسقاي لانها من علوت وكسوت وقضيت وسقيت
وقد ابدلت الواو همزة بدلا مطردا اذا ضمت ضما لازما وذلك

نحو اثوب قال في الصحاح الثوب واحد الأثواب والثياب ويجمع في القلعة على أثوب وبعض العرب يقول أثوب فيهمز لان الضمة على الواو تستثقل والهمزة أقوى على احتمالها وكذلك دار وادثر وساق واسوق وجميع ما جاء على هذا المثال . اهـ ونظير ذلك قؤول وما اشبهه

قال سيوييه : واعلم ان هذه الواو اذا كانت مضمومة فانت باختيار ان شئت تركتها على حالها وان شئت ابدلت الهمزة مكانها وذلك نحو قولهم في ولد الد - وفي وجوه أجود وانما كرهوا الواو حيث حذرت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قؤول ومؤونة . - وأما الذين لم يهزوا فتركوا الحرف على أصله كما يقولون قؤول فلا يهزون واذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن بدء من همز الأولى وذلك كالأواني في جمع واقية وأصاها وواقى لأنها فواعل الآتهم كرهوا اجتماع الواوين فقبأوا الأولى همزة -

وقد أبدلت الهمزة من الياء الزائدة في نحو قولهم حرباء وعاباء واما ابدال الهمزة من الهاء ففي قولهم ماء وأصله دوه لقولهم في الجمع أمواه وفي قولهم آل وأصله أهل أبدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فأبدلوا الثانية ألفا كما أبدلوه في آخر وآمن ثم خصوه بأشرف المواضع التي يستعمل فيها أهل ولم يستعملوه في كل موضع يستعمل فيه أهل واما ابدالها من العين فقد وقع في أبواب بحر أي في عبابه وهو شاذ وقال ابن جنى هو من أب اذا تهاى وذلك ان البحر يتهاى لما يزخر به فإنها كانت الهمزة أصلا غير بدل من العين وان قلت انها بدل منها

فهو وجه وليس بالقويّ ومن أراد استيفاء هذه المباحث وما شاكلها
فانظر في كتابه المسمى بسر الصناعة

ولنرجع الى ابدال الهمزة من الألف فإنه أهم في هذا الموضع
من غيره فنقول قد همز بعضهم الضالين وشابة ودابة وعلة ذلك أنهم
كراهوا اجتماع الساكنين فحركوا الألف لالتقائهما فانقلب الهمزة لان
الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحمل الحركة فاذا اضطررنا الى
تحريكه قابوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة — وذكر بعض
العلماء ان أصل الطمان اطمان مثل ادھام لكنهم همزوا على غير قياس
فراراً من الساكنين وقيل أصله طامن لكن أخرت في الطمان على
غير قياس بدليل قولهم طامن ظهره اذا خفضه — وجاء في الشعر
ادھام بالهمزة في ادھام بالالف — وقد قلب بعض العرب كل ألف
وقعت في آخر الكلمة همزة في الوقف قال ابن جنى حكى سيبويه
في الوقف هذه جبالاً يريد جبلي ورأيت رجلاً يريد رجلاً والهمزة
في رجلاً إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التوين في
الوقف ولا ينبغي ان تحمل على انها بدل من النون لقرب ما بين الهمزة
والألف وبعد ما بينها وبين النون ولأن جبلي لا تنوين فيها وإنما
الهمزة فيها بدل من الألف البتة فكذلك همزة رأيت رجلاً وحكي
أيضاً هو يضربها وهذا كله في الوقف فاذا وصلت قلت هو يضربها
يا هذا ورأيت جبلي أمس . اهـ

﴿ تبيينه ﴾ قال بعض علماء اللغة لا توجد الهمزة في كلام العجم الا في

الابتداء وهذا القول صحيح لو روده في مورد الاجمال وهو سائغ اذا اقتضاه الحال وان أريد نوع من التفصيل قيل ان مهوز العين يوجد في السريانية غير انه فيها قليل وفي العبرانية وهو فيها أقل مما في السريانية واما مهوز اللام فلا يكاد يوجد فيها — وأكثر ما هو مهوز اللام في العربية هو ناقص في السريانية نحو قرا وبرأ والمشهور عند السريانيين كما ذكر بعضهم تخفيف الهزرة فان كانت متحركة وكان ما قبلها ساكنا نقلت حركتها الى ما قبلها ثم حذفت هي — وان كانت ساكنة قامت حرف مد يجانس حركة ما قبلها — وبهذا تعلم ان المختص باللغة العربية هي الهزرة الساكنة نحو همزة رأس وبؤس وبؤس واقراء عند من يحققها دون من يقابها حرف مد كالسريان

هذا ولما كان العرب أكثر الأمم تفننا في الهز وهو حرف فيه نقل حاولوا الخلاص منه فتمننوا في تخفيفه وأكثرهم محاولة لذلك أهل الحجاز لا سيما قريش ولذلك كان أكثر ما يرد في الثرائت من تخفيف الهزرة انما جاء من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز — واما ما يروى من انه قيل للنبي عايه السلام يا نبي الله فقال انامعشر قريش لانبر — فهو منكر قال علماء اللغة النبر همز الحرف وطرق التخفيف عندهم أربعة النقل وهو نقل حركة الهزرة الى الساكن قبلها ثم حذفها نحو قد أفاح — بفتح الدال وبه قرأ نافع

من طريق ورش

والابدال وهو ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل الفاء بعد الفتح نحو وامر أهلك بالصلاة — وواو بعد الضم نحو يؤمنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرأ ابو عمرو سواء كانت الهمزة فاء او عينا او لام الا ان يكون سكونها جزما نحو نساها ونحو أرجئه او يكون ترك الهمز فيه اثقل وهو تؤوى اليك او يوقع في الالتباس وهو رثيا

والتسهيل وهو ان تأتي بالهمزة بين الهمزة وبين حرف حركتها وتجعل الحركة التي عليها مختلفة سهلة بحيث تكون كالساكنة — فان كانت مفتوحة كهزة سأل جعلت بين الهمزة والألف وان كانت مكسورة كهزة ستم جعلت بين الهمزة والياء وان كانت مضمومة كهزة لؤم جعلت بين الهمزة والواو

ولا تقع الهمزة الخفيفة اولا ابداً لقربها بالضعف من الساكن وهي مع كونها ليس لها تمكن الهمزة المحققة بمنزلتها في الزنة قال الاعشى
 أن رأيت رجلاً أعشى أضرت به ريب المنون ودهر مفسد خيل
 فلو كانت الهمزة الثانية ساكنة بسبب جعلها بين بين لانكسر وزن البيت

والاسقاط بلا نقل وبه يقرأ ابو عمرو قال سيمويه واعلم ان الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احدهما ويستقلون بتحقيقهما لما ذكرت لك كما استثقل اهل الحجاز

تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب ان تأتي همزتان فتحققا —
ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابي عمرو
وذلك قولك فقد جاأشراطها ويا زكريا انا نبشرك —

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب
وهو قولك فقد جاءأشراطها — ويا زكريا أنا (هذا) وما رأى بعض
الباحثين في اللغات السامية كثرة الهمز في العربية وقامته في اختيها أشار
الى ان الظاهر انه كان شائعاً فيهما الا انه قل فيما بعد لسبب من الاسباب
غير ان ما ذكرنا من قامته في لغة قريش التي هي اقرب لغات العرب
الى العبرانية والسريانية يدل في باديء الرأي على ان الاصل في هذه
اللغات قلة الهمز

وقد نقل في الاتقان فائدة مهمة عن ابن مجاهد فيها ما يتعلق
بالهمز قال : اذا شك القاريء في حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقرأه
بالياء فان القرآن مذكر — وان شك في حرف هل هو مهموز
او غير مهموز فليترك الهمز — وان شك في حرف هل يكون موصولاً
او مقطوعاً فليقرأ بالوصل — وان شك في حرف هل هو ممدود
او مقصور فليقرأ بالقصر — وان شك في حرف هل هو مفتوح
او مكسور فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني لحن في
بعض المواضع . اهـ وأشار بقوله فان القرآن مذكر الى ما اخرجته
عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء
ذكروا القرآن — وقد فهم منه ثعلب ان ما احتمل التذكير والتأنيث

فتذكيره أجود قال بعض العلماء مراده انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتاج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعه . ويدل على ذلك ان أصحاب عبد الله بن مسعود من قراء الكوفة حمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فقروا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم أساتهم — وهذا في غير الحقيقي قال ابن السيد في الاقتضاب عند قول صاحب أدب الكتاب: باب الافعال التي تهمز والعوام تدع همزها : ذكر في هذا الباب اطفأت السراج وقد استخذأت له وخذأت وخذيت لغة — وذكر فيه هذا موضع ترفاً فيه السفن فانكر على العامة ترك الهمز في هذه الألفاظ ثم أجاز في باب ما يهمز أوسطه من الافعال ولا يهمز بمعنى واحد ارفأت السفينة وأرفيتها وأطفأت النار وأطفيتها — ثم قال وقد حكى ان من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز الا ان تكون الهمزة مبتدأ بها حكى ذلك الاخفش . اهـ

هذا وقد جرينا في ضبط الكلام في هذا الكتاب على طريقة المتأخرين فانهم ضبطوا كل لفظ ينحشى فيه الاشتباه على الجمهور اما بذكر مثال له مشهور واما بذكر حركاته التي يقع فيها اللبس — مثال الاول قولهم : النور بالضم الضوء — والنورة حبر الكلس — والنور بالفتح الزهر والواحدة نورة — والنوار بالضم والتشديد مثله — والواحدة نواره — ونورت الشجرة وأنارت أخرجت نورها — والنار بالفتح علم الطريق — والنارة ما يوضع فوقها السراج

ومثال الثاني قولهم النمر ككتف سبع معروف — وأبو قبيلة
وهو النمر بن قاسط . والنسبة اليه نمرى بفتح الميم — وماء نمر كسمير
ناجع عذبا كان أو غير عذب ونمرى كذكرى قرية من نواحي مصر
وكثيراً ما يضمنون الى امثال ذكر بعض الحركات مع كون امثال
كافيا في المرام خشية ان يكون ذلك امثال مجهول الضبط عند بعض
الناظرين في كتبهم أو مضبوطاً عندهم لكن على وجه يخالف الصواب
مثال ذلك قولهم المضيعة الضياع يقال فلان بدار مضيعة وهي بكسر
الضاد وسكون الياء مثل معيشة ويجوز فيها سكون الضاد وفتح الياء
مثل مسامة — وقولهم المشورة اسم من شاورته — وفيها الفتان احدها
سكون الشين وفتح الواو — والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة
واما المتقدمون فأغفلوا ذلك في كثير من المواضع لاسيما ما يستغنى
عن ضبطه الخواص واقتصروا فيها على الشكل فان كان في الكلمة
لغات كرروها بعددها ليتيسر شكلها بالالوجه المختلفة كقول الجوهري
قَاب النخلة لها وفيه ثلاث لغات قَبٌ وقَابٌ وقَابٌ — والشكل وان
كان كافياً في الضبط الا انه كثيراً ما يغفله النساخ — فان لم يغفلوه
لم يخل غالباً من خطأ يتطرق اليه اما عن جهل او غفلة — وانما
حماتهم على الاقتصار على الشكل فيما لا يعم الاشكال فيه ما كان لهم من
العناية بكتب اللغة فلها كانت تروى كما تروى كتب الحديث وتقابل
على الاصول المعتمدة وكان كثير منها جامعاً بين صحة الضبط
وحسن الخط

فلما فُتِرَ الهمم وخشي من شيوع التصحيف في اللغة تدارك علماءؤها ذلك وسلكوا طريقاً يؤمن فيه من العثار وهو الطريق الذي أشرنا إليه أولاً . واعلم أنهم قد يعينون موضع الحركة وقد يبهمنه فإذا عينوه فالامر ظاهر كقول بعضهم المغرب بكسر الراء على الاكثر وبفتحها والنسبة اليه مغربي بالوجهين — وكقوله العرفة العمياء والجمع عرف والعرفات بفتح الراء جمع الجمع عند قوم وهو تخفيف عند قوم وتضم الراء للاتباع وتسكن حملاً على لفظ الواحد — والعرفة بكسر الميم ما يعرف به الطعام .

وإذا أبهموه فان لم يكن ثم قرينة كان موضع تلك الحركة هو الحرف الاول مثال ذلك قول الجريري اللعبة بالضم لعبة الشطرنج والرد وكل ماعوب به فهو لعبة لانه اسم — ومنه قولهم اقعده حتى أفرغ من هذه اللعبة وقال نعلب من هذه اللعبة بالفتح أجود لانه أراد المرة الواحدة من اللعب — واللعبة بالكسر نوع من اللعب مثل الركبة والجلاسة .

فان وجدت قرينة تدل على غيره كان موضعها مادلت عليه مثال ذلك قوله القالب بالفتح قالب الخف وغيره والقالب بالكسر البسر الاحمر وقوله الطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيه فان الحرف الاول لا يتصور فيه هنا غير الفتح لوجود الالف اللينة بعده فتعين ان يكون الفتح والكسر راجعاً الى اللام في القالب والباء في الطابع

ومما يشعين فيه الحرف الثاني الفعل الماضي من الثلاثي لان الاول والثالث لا يحتاجان الى ضبط مثال ذلك قوله بالحلم بالضم ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح واحتمل — والحلم بالكسر الاناة تقول منه حلم الرجل بالضم — والحلم بالتحريك ان يفسد الاهداب في العمل تقول منه حلم الاديم بالكسر فوضع الحركة في قوله حلم بالفتح وحلم بالضم وحلم بالكسر انما هو اللام الذي هو عين الفعل بخلاف قوله الحلم بالضم والحلم بالكسر فان موضع الحركة فيهما انما هو الحرف الاول وهو الحاء — واما قوله والحلم بالتحريك فانه يشير به الى فتح الحرف الاول والثاني وهما الحاء واللام وانما دل قوله بالتحريك على فتح الثاني لان الحرف الاول لا يكون الا محركا والاصل فيه ان يكون محركا بالفتحة ولذلك لا يشيرون غالبا الى حركة الحرف الاول اذا كان محركا بهما لانه جاء على الاصل — والاصل في الحرف الثاني في كثير من المواضع ان يكون ساكنا ولذا لا يشيرون الى سكونه في الغالب لانه جاء على الاصل فاذا كان محركا فان كان محركا بالضمه او الفتحة نصوا على ذلك واذا كان محركا بالفتحة اكتفوا بالاشارة الى كونه محركا لان الفتحة هي الاصل في الحركات وكثير من اللغويين يستعمل عوض قوله بالتحريك أو محركا قوله بفتحتين نحو قول بعضهم الكبد بفتحتين المشقة من المكابدة لشيء — وقوله الكتم بفتحتين نبت فيه حمرة يحاط بالوسمة ويختضب به للسواد وقوله الكشب بفتحتين القرب تقول هو يرمي من كشب (هنا) — ومثل ماضي

الثلاثي مضارعه فان موضع الحركة فيه هو العين غير أن العين فيه تكون هي الحرف الثالث فاذا قيل يكتب بالضم كان موضع الضم فيه هو الثالث وهو التاء الآ في مثل يقرّ فان موضع الحركة فيه يكون هو الثاني لانتقالها من الثالث اليه وقد جرت عادتهم في الأبواب الثلاثة الاول من الثلاثي اذا ضبطوها بالحركات ان يذكروا الماضي والمضارع

ويكون الضبط فيه للمضارع لاستغناء الماضي حينئذ عن الضبط اذ يعلم بذلك كونه مفتوح العين مثال ذلك قول الجوهري الخلابة الخديعة باللسان تقول منه خلبه يخابه بالضم واختابه مثله وقوله نسبت الرجل أنسبه بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت نسبه — ونسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر نسيبا اذا شبب بها وقوله المغوب التعب والإعياء تقول منه لغب يافب بالضم لغوبا — ولغب بالكسر يافب لغوبا لغة ضعيفة فيه وكثيراً ما يذكرون الماضي ويتبعونه بالمضارع مكرراً من غير اشارة الى ضبط وهذا في الغالب يكون من الباب الاول والثاني مثال ذلك قوله عكفه اي حبسه ووقفه يعكفه ويعكفه عكفا ومنه قوله تعالى والهدي معكوفاً يقال ما عكفك عن كذا . ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء يعكف ويعكف عكوفاً أي أقبل عليه مواظباً — .

واما السكون والتشديد فلا يقعان في أول الكلمة فاذا عين موضعهما فالامر ظاهر وان لم يبين فالغالب ان يكون موضعهما الحرف

الثاني الآ ان تدل قرينة على غيره فيرجع اليها مثال ذلك قول الجوهري
زهرة الدنيا بالتسكين غضارتها وحنها وزهرة النبات أيضاً نوره وكذلك
الزهرة بالتحريك -- وقوله عثر مخففاً بلد باليمن -- وعثر بالتشديد
موضع وقوله القمطر والقمطرة ما يصان فيه الكتب قال ابن السكيت
لا يقال بالتشديد وينشد

ليس بعلم ما يبي القمطر * ما العلم الآ ما وعاد الصدر
وكثيراً ما يطلق التخفيف ويريد به التسكين مثال ذلك قوله
طرسوس اسم بلد ولا يخفف الآ في ضرورة الشعر لان فعلوا ليس
من أينهم وقوله القربوس للسرّج ولا يخفف الآ في الشعر مثل طرسوس
وعبارة القاموس قربوس كحزون ولا يسكن الآ في ضرورة الشعر
حزب السرج وهما قربوسان --

وقد اورد صاحب مختار الصحاح في مقدمة كتابه المذكور فوائد
تتعلق بما نحن في صدد بيانه فأحببت ايرادها هنا اتماماً لهذا المبحث
الذي لا ينبغي للمشتغل بعلم اللغة أن يغفل عنه

قال وكل ما أهمله الجوهري من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية
التي ذكر أفعالها ومن أوزان الأفعال الثلاثية التي ذكر مصادرها
فاني ذكرته إما بالنص على حركاته أو برده الى واحد من الموازين
العشرين التي أذكرها الآن ان شاء الله تعالى الا ما لم اجده
من هذين النوعين في اصول اللغة الموثوق بها والمعتمد عاينها فاني
قفوت اثره رحمه الله تعالى في ذكره مهملات لئلا يكون زائداً

على الأصل شيئاً بطريق التماس بل كل ما زدته فيه ثقافته من أصول
اللغة الموثوق بها وأبواب الأفعال الثلاثية محصورة في ستة أنواع لا غير
(الباب الأول) فَعَلٌ يَنْعَلُ بفتح العين في الماضي وضمها في
المضارع والمند كور منه سبعة موازين نصر ينصر نصراً دخل يدخل
دُخولاً كتب يكتب كتابة ردّ يرُدّ رداً قال يقول قولاً عدا يندو
عدواً سما يسمو سمواً

(الباب الثاني) فَعِلٌ يَفْعِلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في
المضارع والمند كور منه خمسة موازين ضرب يضرب ضرباً جالس
يجلس جالوساً باع يبيع بيعاً وعد يعد وعدارمى يرمى رمياً

(الباب الثالث) فَعِلٌ يَفْعِلُ بفتح العين في الماضي والمضارع
والمند كور منه ميزانان قطع يقطع قطعاً خضع يخضع خضوعاً

(الباب الرابع) فَعِلٌ يَفْعِلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في
المضارع والمند كور منه أربعة موازين طرب يطرب طرباً فهم يفهم
فهما سيم يسلم سلامة صدى يصدأ صدأً

(الباب الخامس) فَعِلٌ يَفْعِلُ بضم العين في الماضي والمضارع
والمند كور منه ميزانان ظرف يظرف ظرافة سهل يسهل سهولة

(الباب السادس) فَعِلٌ يَفْعِلُ بكسر العين في الماضي والمضارع
كوثق يثيق وثوقاً ونحوه وهو قابل فلذلك لم نذكر منه ميزاناً زده
إليه بل حيث جاء في الكتاب نص على وزانه ووزان مصدره وإنما
خصت هذه الموازين العشرين بالذكر دون غيرها لاني اعتبرتها

فوجدتها أكثر الأوزان التي يشتمل عليها هذا المختصر

قاعدة

اعلم أن الأحاد والقياس الغالب في أوزان مصادر الأفعال الثلاثية أن فعل متى كان مفتوح العين كان مصدره على وزن فعل بسكون العين ان كان الفعل متعديا وعلى وزن فعمل ان كان الفعل لازما مثاله من الباب الاول نصر نصرا فعلا قعودا ومن الباب الثاني ضرب ضربا جاس جلوسا ومن الباب الثالث قطع قطعاً خضع خضوعا ومتى كان فعل مكسور العين ويفعل مفتوح العين كان مصدره على وزن فعل أيضا ان كان الفعل متعديا وعلى وزن فعل بفتح العين ان كان لازما مثاله فهم فهما طرب طربا ومتى كان فعل مضموم العين كان مصدره على وزن فعالة بالفتح أو فعولة بالضم أو فعل بكسر التاء وفتح العين وفعالة هي الاغاب مثاله ظرف ظرافة سهل سهولة عظم عظما هذا هو القياس في الكل وأما المصادر السماعية فلا طريق لضبطها الا السماع والحفظ والسمع مقدم على القياس فلا يصار الى القياس الا عند عدم السماع

(قاعدة ثانية) اعلم أن الابواب الثلاثة الاول لا يكفي فيها النص على حركة الحرف الاوسط من الماضي في معرفة وزن المضارع لاختلاف وزن المضارع مع اتحاد الماضي فلا بد من النص على المضارع أيضا أو دة الى بعض الموازين المذكورة وأما الباب الرابع والخامس فيكفي فيهما النص على حركة الحرف الاوسط من

الماضي في معرفة وزن المضارع لان مضارع فعل بالكسر عند الاطلاق لا يكون الا يفعل بالفتح كذا اصطلاح أئمة اللغة في كتبهم لان اجتماع الكسر في الماضي والمضارع قليل وكذا اجتماع الكسر في الماضي مع الضم في المضارع قليل أيضا لانه من تداخل اللفتين مثل فضل بفضل ونحوه فمتى اتفق نصوا عليه فيهما ومضارع فعل بالضم لا يكون الا يفعل بالضم ففي الباب الرابع والخامس لاندكر الا الماضي المقيد والمصدر فقط طالبا للايجاز ومتى قلنا في فعل مضارع بالضم أو بالكسر فاعلم أن ماضيه مفتوح الوسط لا محالة -- . وكذا أيضا لاندكر مصدر الفعل الرباعي مع ذكر الفعل الا نادرا لان مصدره مطرد علي وزن الافعال بالكسر لا يختلف -- . وكذا ننسلك فعل نذكره الى ضمير الغائب غالبا لانه أخصر في الكتابة الا في موضع يفضى الى اشتباه الفعل المتعدي باللازم اشتباها لا يزول من اللفظ الذي يفسر به الفعل أو يكون في اسناده الى ضمير المتكلم فائدة معرفة كونه واويا أو يائيا نحو غزوت ورميت فيكون اسناده الى ضمير المتكلم دالا على مضارعه أو يكون مضاعفا فيكون اسناده الى ضمير المتكلم مع النص على حركة عين الفعل دالا على بابه نحو صدت ومستوحوها أو فائدة أخرى اذا طابها الحاذق وجدها فيمنه انسده الى ضمير المتكلم ونترك الاختصار دفعا للاشتباه أو تخصيصا للفائدة الزائدة وانما نذكر في أثناء المختصر لفظ الماضي مع قولنا انه من باب كذا لفائدة زائدة على معرفة بابه وهي كونه متعديا بنفسه أو بواسطة حرف الجر وأي حرف

هو وأما ما عدا الثلاثي من الأفعال فإنا لم نذكر له ميزانا لأنه جار على القياس في الغالب فمتى عرف ماضيه عرف مضارعه ومصدره إلا ما خرج مضارعه أو مصدره عن قياس ماضيه فإنا ننبه عليه --- . وكنا أيضا لم نذكر الفعل المتعدي بالهززة أو بالتضعيف بعد ذكر لازمه لأن لازمه متى عرف فتمد عرف تعديه بالهززة والتضعيف من قاعدة العربية كيف وإن تلك القاعدة مذكورة أيضا في حرف الباء الجارة من باب الالف اللينة في هذا المختصر فإن اتفق ذكر الفعل لازما أو متعديا بواسطة فنذلك لفائدة زائدة تختص بذلك الموضوع غالبا

(قاعدة ثالثة) اعلم أنا متى ذكرنا مع الفعل مصدرا بوزن التفعيل أو التفعّل أو التفعلة أو ذكرنا مصدرا من هذه الأوزان الثلاثة وحده أو قلنا فعلاه فتفعل كان ذلك كله نصا على أن الفعل مشدد إذ هو القاعدة فيؤمن من الاشتباه فيه مع ذلك والتزمنا في الموازين أنما متى قلنا في فعل من الأفعال أنه من باب ضرب أو نصر أو قطع أو غير ذلك من الموازين المعدودة فإنه يكون موازنا له في حركات ماضيه ومضارعه ومصدره أيضا على التصريف المذكور عند ذكر الموازين لأعلى غيره إن كان للميزان تصريف آخر غير التصريف الذي ذكرناه * وأما الأسماء فإنا ضبطنا كل اسم يشبه على الأعم الأغلب إما بذكر مثال مشهور عقبيه وإما بالنص على حركات حروفه التي يقع فيها اللبس وإن كان كثير مما قيدناه يستغني عن تقييده الخواص ولهذا أهمله الجوهري رحمه الله تعالى لظهوره عنده ولكننا قصدنا بزيادة الضبط بالميزان أو بالنص عموم

الاستفاعة به وإن لا يشترق اليد بمرور الأيدي بغير نف المداخلة وتصديدهم
 فإن أكثر أموال الأمة إنما يمل الاستفاعة بها وبسائر لغاتين
 (أحدهما) نعيم الزبيب فلهذا ذهب إلى الأهم الاعتد
 (والثانية) قلنا الخبيث فبهت بالموتزين المشهوره
 وقلة التصديس على أنواع الحركات اعتمادا
 من دعائها على شبعها بأشكال الذي
 يعكسه التبدل والتجريب عن
 قريب أو اعتمادا على ظهورها
 عند عمر فيها أو غيرها من
 أصل التصديس

— ١١١١١١١١ —

وإذا تم ما أردنا إيراد في شرح خبايا الكافي
 من النوائب التي لا يستغني عنها من أحب
 أن يكون على بصيرة في عالم اللغة... وقد
 آثرنا الإيجاز في كثير من النواضع
 ونسأل من لا يخيب راجيه أن
 يتيانا المرة وإن نجمانا
 من يجزي ناخسني

بقية الفهرست

- ٤٤ في ان ذلك لا ينافي قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
- ٤٥ في سر تقديم بعضهم المضعف على غيره
- ٤٦ طريقة كل من المشاركة والمغاربة في ترتيب حروف الهجاء
- ٤٧ طريقة في ترتيب الحروف في حساب الحمل
- ٤٨ مثال قريب المثال يتعلق بسر اللغة
- ٥٠ في ان لغة حمير تخالف لغة مصر في كثير من أوصافها وانصاريها
وحركات أعرابها
- ٥١ في ان معرفة الأصل الأول في المادة الواحدة أمر مهم
- ٥٢ الاتباع
- ٥٣ عبارة للتخيل في العالم التي يذكرها التحوير
- ٥٤ عبارة في اللغة العربية واخواتها منقولة من كتاب الاحكام
- ٥٥ الألف ومعناها —
- ٥٦ في ان الهمزة اسم حدث هما يد
- ٥٧ الالتماس الالتماس
- ٥٨ الهمزة وما يتعلق بها من المباحث
- ٧٠ طريقة المناخرين في ضبط الكلم
- ٧١ طريقة المتقدمين في ذلك
- ٧٥ مقدمة مختار الصحاح وهي مما يتعلق بذلك

اعلان

عن الكتيب التي طبعت بمصر فتنا

شرح تحرير الاصول لابن الهمام مع شرح المنهاج البيهقي
كشف الاسرار مع نور الانوار وقر الاقار كلها على المنار

شرح تهذيب الكلام مع حاشية المحاميات

شرح المسيرة لابن الهمام مع حاشية العلامة فاسم

شروح التلخيص أعنى عروس الافراح لابن السبكي ومبرراته

الفتاح لابن يمتوب والايضاح للمصنف وحاشية المسير في

مستصفي الاصول للامام الفزالي مع شرح مسلم الشبلي

اعلام الموقعين مع حادي الأرواح كلاهما لابن القيم

مختلف تأويل الحديث لابن قتيبة

متن مسلم الثبوت بحواشي المؤلف ومعه متن المختصر والمهذب

تحت الطبع بطبعتنا

فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية

وشروح منظومة الكواكب الاصولية والفروعية

والحواشي السبع على شرح الشمسية

(فرج الله زكي الكردي)